



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حمه لخضر - الوادي



قسم الأدب واللغة العربية

كلية الآداب واللغات

جمالية المكان في رواية - في قلبي أنثى عبرية -
د. خولة حمدي

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي
التخصص : أدب حديث ومعاصر

تحت إشراف الأستاذة:

- فضيلة بوجلخة

من إعداد الطالبتين :

- وفاء خليقة

- حورية محلو

تاريخ المناقشة : 04 / 06 / 2018م

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
- فضيلة بوجلخة	- مشرفا	- الشهيد حمه لخضر / الوادي
- الساسي عمامرة	- رئيسا	- الشهيد حمه لخضر / الوادي
- ياسمينه عواوي	- مناقشا	- الشهيد حمه لخضر / الوادي

السنة الجامعية : 1438-1439 هـ / 2017-2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ

إهداء

أيام مضت من عمري بدأتها بخطوة وها أنذا اليوم أقطف ثمرة مسيرة سنين كان هدي فيها واضحا وكنت اسعى في كل يوم لتحقيقه والوصول له مهما كان صعبا . . وها انا وصلت وبيدي شعلة وسأحرص كل الحرص عليها حتى لا تنطفئ وأشكر الله أولا وأخير على أن وفقني وساعدني على ذلك . . .

اهدي ثمرة هذا العمل و نجاحي وباقه ورد معطر...الى: من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب ، إلى من كَلَّتْ أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادة ، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير : الى والدي

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلمس الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض :الى والدتي .

إلى البركة و مثال العطاء في دنيائي "جدتاي الغاليتان اطال الله في عمرهما □ عائشة وسالمة-

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله ، إلى من آثروني على أنفسهم ، :إخوتي وأخواتي : كمال -

زكرياء- يحيى - هاجرة - هدى - نجوى وإلى النور الذي اثار بيتنا وكان اجمل اضافة الى عائلتنا

□زوجة أخي جهاد"إلى من هم بإعتبارهم ضمن عائلتي " راوية وصبرين " ،

إلى كل الأقارب عمات وخالات وأعمام وأحوال الى كل بناتهم وأبنائهم

إلى رفيقات الروح : سماح بان - حورية محلو سخديجة سعداني - ابتسام خلادي

إلى الغاليتان على قلبي: مسعودة العقبي وإيناس برحومة الى رفيقاتي في الجامعة

وكل أساتذتي في كلية الأدب واللغات

وفاء خليقة



الحمد لله الذي حقق الحلم الجميل بعد الصبر بعد السهر انهينا درب الطويل

أهدي ثرة نجاحي الى من هم بعد الله سبب فرحي : والداي العزيزان

.. الى من كانوا ملاذي وملجئي ، الى من تذوقت معهم أجمل اللحظات ..

الى من كانوا لي النور كل ما عم الظلام واستصعبت الظروف : الى من جعلهم الله لي سنداً ونعمة : أخواتي :

فطيمة سعيدة سميحة نجمة ميعاد وأخوأي : عمر وعلي إلى أزواج أخواتي : علي وزيناد

إلى شريك الروح خطيبي : " أسامة "

إلى أخوأي وخلاتي وأبنائهم وبناتهم كل باسمه

الى صديقات الدرب : وفاء خليفة - زهرة نصبة - فاطمة قمري - سليمة دايمحة - هاجرة خليفة

الى زميلاتي وأساتذتي الكرام في الجامعة

حورية محلو



مقدمة

مقدمة

تعرف الرواية في عصرنا الحالي انتشاراً واسعاً وخصوصاً في عالمنا العربي ، فقد استحوذت على اهتمام الأدباء والمثقفين مما جعلها في طليعة الفنون الأدبية في العصر الحديث ، واستطاع الكثير من الروائيين طرح قضايا المجتمع ، وأفكار المذاهب الحديثة عن طريق هذا الفن .

والمكان في الرواية يُعدّ جزءاً ضرورياً وحيوياً في العناصر الفنية التي يقوم عليها بناء العمل الروائي ، ولا يقل أهمية عن سائر العناصر الفنية الأخرى .

ولقد توجّهت جهود النقاد الروائيين في بادئ الأمر إلى البحث في العناصر الروائية المتمثلة في الزمن والشخصية والسرد والحدث ، مهملين بذلك عنصر المكان الذي في اعتقادهم مجرد إطار يحتوي العناصر الأخرى ، ولكن في السنوات الأخيرة من القرن الماضي عرف النقد الروائي تطوراً كبيراً نتيجة التطور الحاصل في مجال الابداع ، وبهذا تجاوزت الدراسات النقدية العناصر المذكورة آنفاً إلى عنصر المكان ، وأضحى الباحث يوليه اهتماماً وعناية في الوصف .

والحديث عن المكان في بنية النص السردي ، يقتضي التأكد من وجود مكان تتحرّك فيه الشخص ، وفي إطار لغة الابداع مكان يجعله أقرب إلى المكان الواقعي المألوف ، فتظهر جمالية المكان عند الروائي ، والرواية بهذا بحاجة إلى الفضاء المكاني الذي يعطي الرواية مساحة لحركة شخصه ونمو أحداثه .

ويرجع سبب اختيارنا لهذه الدراسة :

- رغبتنا في تقديم دراسة حول جمالية المكان الروائي وأهميته وكذا علاقته مع باقي العناصر السردية ، وذلك من خلال دراستنا لرواية " في قلبي أنثى عبرية " للروائية خولة حمدي .

مقدمة

- رغبة منا في كبح الفضول الذي داهمنا اتجاه هذه الرواية إضافة إلى أنها تحكي عن تعاليم وقيم وأخلاق ديننا الإسلامي الحنيف ، وبها حكمة قيّمة وكبيرة .
- الرغبة الملحة في التعمق في الانتاج الحديث للروائية الصاعدة " الدكتور خولة حمدي " ، إضافة إلى ميلنا للدراسات السردية بعامة وجمالية المكان بخاصة ، وهذا ما اقتضى دراسة هذا العنصر السردى (المكان).
- الرواية حديثة الإنتاج وتقل بها الدراسات رغم أنها حققت نجاحاً باهراً في العالم العربي، فحاولنا تسليط الضوء على جانب من جوانبها وإخراجها من عتمته، وكذا إضافة دراسة لهذه الرواية من جانب الجمالية المكانية .
- أهمية الموضوع وهو يعد حقلاً واسعاً للدراسة .

وقد تأسس الموضوع على :

محاولة الإجابة عن الاشكالية التالية :

- ما هو مفهوم جمالية المكان ؟
- كيف وظفت الجمالية المكانية في رواية " في قلبي أنثى عبرية " ؟

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة :

فقد تمثل في المنهج الوصفي التحليلي وذلك لما تُمثّله طبيعة الدراسة

وقد اقتضى مخطط الدراسة إلى أن يتشكل كما يلي :

مقدمة

تشكل هذا البحث من مقدمة ومدخل و فصلين وخاتمة ، اندرج تحت كل فصل مبحثان ويحتوي كل مبحث على قسمين .

الفصل الأول أدرجنه تحت عنوان : جمالية المكان الروائي ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول بعنوان مفهوم الجمال والجمالية والمكان الروائي . وبهذا انقسم هذا المبحث إلى قسمين : القسم الأول معنون بمفهوم الجمال والجمالية أما الثاني بعنوان مفهوم المكان الروائي.

أما بالنسبة للمبحث الثاني فقد كان بعنوان : تحديد مصطلح المكان ومرادفاته وأهمية المكان

كما يندرج تحت هذا المبحث قسمان ، القسم الأول بعنوان مصطلح المكان ومرادفاته ، أما القسم الثاني فبعنوان أهمية المكان .

وفي الأخير ختمناه بملخص للفصل الأول.

أما الفصل الثاني الذي هو الفصل التطبيقي

كان تحت عنوان : تجليات المكان في رواية " في قلبي أنثى عبرية "

وقد قسمناه كالتالي :

المبحث الأول بعنوان : التعريف بالروائية وملخص الرواية ليندرج تحت هذا المبحث قسمان:

القسم الأول : التعريف بالرواية

القسم الثاني : ملخص الرواية

أما بالنسبة للمبحث الثاني والأخير فقد عنوانه ب : تجليات المكان في رواية في قلبي
أنثى عبرية . ليكون هو الآخر يحتوي على قسمين ، القسم الأول بعنوان : الأماكن
المفتوحة والأماكن المغلقة ، أما القسم الثاني فقد كان بعنوان : علاقة المكان بباقي
العناصر السردية .

وفي الأخير خاتمة بها حوصلة ونتائج هذا البحث .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على عدة مراجع أهمها :

-شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية.

-حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي.

-غاستون باشلار ، جماليات المكان.

-مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنا ميناء.

-عبد المالك مرتاض : تحليل الخطاب السردية ، (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة ، لرواية
زقاق المدق) .

-د.خولة حمدي ، رواية في قلبي أنثى عبرية.

وكما لا يخلو أي عمل من عثرات وصعوبات نذكر منها :

- تعددت الدراسات التي تناولت المكان وجماليته باختلافها من دارس لآخر ما يجعل الإمساك بمنهج ثابت للدراسة أمر صعب المنال .
- قلة الدراسات المتخصصة في الرواية المدروسة لأنها لا تزال حديثة النشر .

وفي آخر المطاف نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة " فضيلة بوجلحة " لإشرافها على هذا البحث , وعلى كل التوجيهات والنصائح المقدمة لنا من طرفها .

كما نتقدم بالشكر والامتنان للجنة المناقشة لتفضلهم بقراءة هذا البحث .

وأخيرا وليس آخرا نسأل الله التوفيق والسداد لكل ما فيه خير

فإن أصبنا فمن الله, و إن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان, وما أردنا ذلك والله الحمد والشكر.

مدخل

إن لفن الرواية أهمية كبيرة ووجود قوي في الساحة الفنية العالمية ، حيث استطاعت أن تتصدر قائمة الأجناس الأدبية ، لما تتوفر عليه من مرونة وقدرة على مواكبة مجريات الواقع ، وهي إحدى الفنون الأدبية الحديثة التي وفدت إلى عالمنا العربي في مطلع القرن التاسع عشر من أوروبا .

وقد نالت إعجاب الأدباء ، كما أظهرت إبداعهم في ابتكار الصور الجديدة والخيالات المبدعة ، ومدى قدرتهم على توظيف اللغة العربية في الكتابة الروائية توظيفا فنيا وشاعريا ، فأصبحت الرواية تشكل ملمحا أدبيا مستحدثا ، أكد جدارته بداية من النصف الثاني من القرن العشرين في تصدّر ماسواه من الأجناس الأدبية ، وأكد أيضا رسوخه وقدرته على التجذر في الوعي الثقافي العربي .

نشأة الرواية التونسية وتطورها :

1- النشأة :

ورد في بعض المصادر أن البداية الأولى للرواية التونسية كانت مع "صالح السويسي القيرواني" (هو مبتدع فن الرواية في تونس ووالدها الشرعي ، فهو صاحب أول رواية تونسية)¹.

رغم أنه اشتهر بالنظم في الشعر التقليدي والمعاصر ، وبحسه الملهم سجل لنا محاولة روائية تبنت نشرها مجلة (خير الدين) وقدمت لها بمقدمة تؤكد أنها أول رواية تؤلف بتونس ، وتحت القراء - بلسان مؤلفها - أن يلتمسوا العذر لصاحبها ، وأن ينظروا إليها بعين الرضى لشعور منه بأن هذه المغامرة الأدبية قد تكون عرضة للانتقاد ، لقلة انتشار هذا الفن ، وقد جاء في هذا التقديم مايلي :

(ألف صديقنا المفضل السيد " صالح سويسي القيرواني " رواية تحت العنوان أعلاه* ، أدبية انتقادية ، اجتماعية ، وقد عهد إلينا بنشرها إتباعا على صفحات المجلة ومن حيث أن الرواية المذكورة أول رواية ألّفت بالمملكة التونسية ، فإن صديقنا سويسي يلتمس من حملة الاقلام وعلماء الأدب أن ينظروا

¹: إعداد مجموعة من الباحثين ، تاريخ الأدب التونسي ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ، بيت الحكمة ، تونس ، ط 1 ، 1993 ، ص 83 .
*: الهيفاء وسراج الليل .

إليها بعين الرضى التي هي عن كل عيب كليلة).¹

كما تمثل أعمال "محمود المسعدي" أحد الدعائم في نشأة الرواية التونسية ، وذلك بتأليفه كتاب "حدث أبو هريرة قال" الذي يعود تأليفه إلى سنة 1939 م ولكنها لم تنشر في شكل رواية إلا في عام 1973 م.²

ومما سبق تبين تعدد الآراء حول بدايات الرواية التونسية و تاريخها (نشأة أو تأسيسا) :

كالقول بأن الرواية التونسية بدأت مع المسعدي في أواخر الثلاثينيات، أو أنها بدأت مع أول رواية للقيرواني (الهيفاء وسراج الليل) ، وكذا أقوال أخرى بأن أول رواية نشرت كاملة للعروسي المطوي غداة الاستقلال (ومن الضحايا) سنة 1959 م .

2-التطور :

كان لجامع الزيتونة والقيروان في تونس الفضل الأول في المحافظة على العربية من الزوال ، أو حتى التراجع أمام اللغة التي جاء بها المستعمر ، حيث تخرج من الزيتونة عدد لا بأس به من المثقفين ، فجامع الزيتونة " استطاع أن يحافظ على الثقافة باللغة العربية الاسلامية في وجه الغزو الثقافي الفرنسي " .³

وعملت الصحافة على تشجيع هذا المد الثقافي والأدبي، ومكنت التونسيين من الاتصال بالأدب العربي والغربي المترجم عن الفرنسية والإيطالية والاسبانية وغيرها .

(وإن ظهرت الرواية التونسية المكتوبة باللغة الفرنسية في الخطاب الروائي ، فإن الرواية المكتوبة بالعربية كانت أسبق ، وقد منح استقلال تونس المثقفين شعورا بالثقة ، فكتبوا حول تاريخ بلادهم ، واقتضى

¹: المرجع السابق : ص 83 .

²: محمود المسعدي : الأعمال الكاملة (المجلد1) ، جمع وتقديم وبيبلوغرافيا محمود طرشونة ، دار الجنوب للنشر ، مطبعة معامل الطباعة فينزي ، ديسمبر 2002 م ، وزارة الثقافة والشباب والترفيه . ص10 .

³: تركي رابح : جهود الجزائر في تعريب التعليم العالي والتقني ، ضمن مجلة الفيصل ، عدد 37 ، السنة الثامنة حزيان ، يوليو 1984 م ، ص84.

ذلك أن يكتبوا الرواية التاريخية ، والاجتماعية ، والواقعية . و كان للصحافة التونسية دور كبير في تشجيع الأدباء و أعمالهم ، ونخص بالذكر " مجلة الفكر " التي أنشأها "محمد نزالي " ، والتي ساعدت على الخروج بالأدب التونسي إلى النور و أعادت للأدباء الثقة بأنفسهم ، فاهتمت بأعمالهم ، التي صوّرت الواقع الاجتماعي البائس في ظل الاستعمار الفرنسي ، وما يعيشه الفرد البسيط من حرمان واضطهاد ، كما عبرت عن قضايا العمال وبؤسهم الاجتماعي على غرار أعمال محمد الصالح الجابري الذي اهتم بالفئات الفقيرة واتخذها نموذجا لشخصيتها . وقد اعتبرت رواية " ومن الضحايا " سنة 1959 م " لمحمد العروسي المطوي " أول رواية تصدر في تونس بالمعنى الأوروبي للكلمة ، وهي ذات طابع تعليمي وتعالج قضايا الصراع من أجل استرجاع الأرض المعتصبة من الاقطاعيين) .¹

ولعل أنسب المعايير التي يمكن اعتمادها في تحديد المراحل الكبرى للرواية التونسية ،هو: معيار الشكل المادي الخارجي والمعيّار الزمني اللذان يتكاملان هنا ويتحدان .

و باعتماد هذين المعيارين تلوح لنا مرحلتان اثنتان متباينتان :

- الأولى: هي مرحلة صدور الروايات متسلسلة في الصحف والمجلات وهي تتفق مع مرحلة ما قبل الاستقلال .
- الأخرى هي مرحلة صدور الروايات في كتب مستقلة ، وقد انطلقت سنة 1956 م بقيام دولة الاستقلال .

وبالرغم مما أسلفنا في شأن ريادة " القيرواني " وكذلك "المسعودي " بنصوصه المتقدمة زمانا وفناً وتصدرهما قائمة ابتداء فن الرواية في تونس ، فحسبنا في هذا المجال أن نشير إلى أحد الروائيين التونسيين الذين أرسوا دعائم الرواية التونسية ، هو " البشير خريف " (1917-1983م) ، إلى

¹ : ينظر عبد الحميد عقار : الرواية المغاربية ، تحولات اللغة والخطاب ، شركة النشر والتوزيع ، المدارس ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 2000 م، ص22.

جانب مجموعة من الروائيين مثل : محمد العروسي المطوي ، وعبد الحميد منيف ، ومحمد رشاد الحمراوي ، و علي الدوعاجي...

وتتميز أعمال " البشير خريف" بالنضوج ، ويتفرد عن غيره من الروائيين باستخدام لغة عامية خاصة وهي اللغة الجريدية أو لغة جنوب تونس ، كما يعتبر مؤرخا صادقا للبيئة الجريدية ، منذ دخول المستعمر الفرنسي إلى حين استقلال البلاد .

(هذا وقد ترك البشير خريف مجموعة من الأعمال الإبداعية الأدبية الشاهدة على منحاه الفني والجمالي . ومن أهم رواياته "برق الليل 1960م" ، و "إفلاس أو حُبك دَرَباني 1980م" ، و "بُلاّرة 1992م" ، ومجموعته القصصية : "مَشْمُوم الفُل 1971م"¹).

وعليه سيظل البشير خريف من الروائيين المتميزين في تونس برؤيته الواقعية الاجتماعية ، لاهتمامه الخاص بكتابة رواية "الفلاحين والعمال" ، وتوظيفه للغة الجريدية ، وتشغيل الوصف الاستقصائي التفصيلي في كثير من الأحيان والتأنق فيه سرداً وتقويماً وتعقيباً.²

وكل هذا من أجل التأريخ والتوثيق التسجيلي والواقعي ، وتقديم رؤية إنسانية متكاملة شاهدة على تطور تونس الحديثة .

ومن باب الإضافة يمكن تقسيم الرواية التونسية إلى ثلاثة اتجاهات فنية وجمالية كبرى :

1- الرواية الكلاسيكية بأبعادها الواقعية والاجتماعية والتاريخية والرومانسية .

2- الرواية التجريبية ذات النمط الحداثي الانزياحي .

3- الرواية التأصيلية ذات المنحى التراثي .³

¹: د. محمد قاسمي : بيلوغرافيا الأدب المغاربي الحديث والمعاصر ، منشورات مجلة ضفاف ، سلسلة الدراسات 2 ، مؤسسة النخلة للكتاب ، الطبعة الأولى ، 2005م ، ص 143-144.

²: د. جميل حدادوي : من الأدب التونسي الحديث والمعاصر ، دار الألوكة للنشر ، ط 1 ، 2013 م ، ص 5.

³: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

الفصل الأول

الفصل الأول

جمالية المكان الروائي

المبحث الأول : مفاهيم عن الجمال والجمالية والمكان الروائي

أولا : مفهوم الجمال والجمالية

ثانيا : مفهوم المكان الروائي

المبحث الثاني : تحديد مصطلح المكان ومرادفاته وأهمية المكان

أولا : تحديد مصطلح المكان ومرادفاته

ثانيا : أهمية المكان

الفصل الأول : جمالية المكان الروائي

إن العلاقة بين المكان السردي والواقعي علاقة وثيقة ، فالإنسان هو الذي يربط بينهما بقوة خياله ومشاعره ويرتبط بهما ارتباطا وثيقا .

إن دراسة عنصر المكان الروائي تمنح القارئ فرصة جديدة لإدراك رد فعل الشخصيات الروائية ، و "أهمية المكان لا تختلف عن أهمية الزمان أو الشخصيات لأنه لا يمكن أن نتصور أحداثا تقع خارج المكان بل لابد أن تقع في فضاء مكاني حقيقي أو يصوره الكاتب بواسطة اللغة"¹.

وأما الإحساس بالجمال فهو فطرة تتشكل منها علاقة الإنسان بالأشياء الأخرى في الكون ، والجمال الروائي يحتاج إلى إمعان النظر في إبداع وقوة خيال الروائي ، وبهذا فالجمالية الفطرية تختلف عن الجمالية الروائية ، و قوة خيال القارئ وابداعه هما وسيلتان للتعبير عما يخالج النفس والفطرة . وبهذا حاولنا دراسة جمالية المكان ، فكان هذا الفصل يرمي إلى محاولة تحديد مفهوم الجمال والجمالية والمكان الروائي ، كما يرمي إلى تحديد مصطلح المكان ومرادفاته ، وأهمية المكان في الرواية .

المبحث الأول : مفهوم الجمال والجمالية والمكان الروائي

إن مفهوم الجمال والجمالية وكذا المكان الروائي من أكثر المفاهيم إشكالية ، باعتبار أن العديد من العلماء والفلاسفة حاولوا التأصيل لمفهوم الجمال والمكان الروائي ، لذلك لم يتفقوا على مفهوم واحد.

ويحمل مصطلح المكان الكثير من الدلالات والتعقيدات، وبهذا تتعدد وجهاته، ولإبراز مفهوم جمالية المكان لابد لنا من دراسة مفهوم الجمال والجمالية ويتبعها مفهوم المكان الروائي .

أولا : مفهوم الجمال والجمالية

¹ : إدريس بودية : الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، ، شركة اشغال الطباعة ، قسنطينة ، ط1، 2000م ، ص180 .

لا بد أن نرجع إلى معاجم اللغة العربية كي نستقي منها معنى الجمال ومفهومه والألفاظ الدالة عليه. فقد ورد في (لسان العرب) : (الجمال : مصدر الجميل والفعل جُمِّلَ ، والجمال هو الحسن والبهاء. قال ابن الأثير : الجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث : " إن الله جميل يحب الجمال " أي : حسن الأفعال كامل الأوصاف)¹. وجاء في (الصحاح) : (الجمال : الحسن ، وقد جُمِّلَ الرجل بالضم جمالا فهو جميل والمرأة جميلة وجملاء أيضا بالفتح والمد . وجُمِّلَ تجميلا زينه ، والتجَمَّلَ : تكلف الجميل)².

جاء معنى الجميل في كتاب "العين" بمعنى : البهاء والحسن ، (ويقال : جَاملتُ فلانا بمجاملة ، اذا لم تصف له المودة وماسحته بالجميل .

ويقال أجملت في الطلب ، (والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره) ، وأجملت له الحساب والكلام من الجملة)³.

الجميل يدل على الحسن في الخُلُقِ والخُلُقِ في (قاموس المحيط) (مُجْمِلٌ كَكَرُم) ، فهو جميل ، كأثير وعُراب ورومان . والجملة والتامة الجسم من كل حيوان . وَتَجَمَّلَ : وَ جَاملَهُ : لم يُصِفْهُ الإخاء بل ماسحه بالجميل ، أو أَحَسَّنَ عشرته وجمالك أن لا تفعل كذا ، إغراءً ، أي أَلَمَ الأجل ولا تفعل ذلك)⁴.

نلاحظ شدة الارتباط والترادف بين الحسن والجميل ، كما نلاحظ أيضا أن الجميل هو مصدر لكل جمال وبهاء وحسن في الخُلُقِ والخُلُقِ ، فهو صفة معنوية للأخلاق وصفة مادية للأشياء .

¹: جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، مادة (كون)، (دط) ، 2005م ، ج2 ، ص208 .

²: إسماعيل الجوهري : الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط3 ، 1404هـ ، ص140.

³: الخليل ابن احمد الفراهيدي : كتاب العين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2003م ، مج1 ، ص261 .

⁴: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999م ، ج3 ، ص480-481.

اعتمد العلماء في تعريفهم للجمال اصطلاحاً على المعنى اللغوي له ، فعرفوه بأنه رقة الحسن ، وقسمان : جمال مختص بالإنسان في ذاته أو شخصه أو فعله وجمال يصل منه إلى غيره .¹

والحديث عن مفهوم الجمالية يحيلنا حتماً إلى الحديث عن علم الجمال ، فهو علم يبحث عما هو جميل وبوجه عام وما يولده فينا الجمال من شعور ، فعملية الاستمتاع الجمالي بالنص أو أي عمل تشكيلي آخر هي عملية نامية وخلاقة ، وذلك أن علم الجمال الحديث هو عبارة عن ملاحظة وتفسير حسب قول " تين " ، فهو ليس قوانين تحلل وتحرم كما كان عليه الحال في علم الجمال قديماً عندما تحول إلى علم يقيني ، ويرى " يول فاليري " أن علم الجمال هو علم الحساسية ، فما تقوم به الدراسات الجمالية هو التفسير والبحث في المكونات الجمالية ، وهي خدمة للقارئ للتوفير عليه مشقة البحث وتدعه للمتعة والتلذذ بالعمل الفني وهذه هي غاية علم الجمال .²

ومما سبق ندرك أن الجمالية فرع من فروع علم الجمال ، تهدف لدراسة الجمال المطلق في الطبيعة وتجارب الإنسان ، كما تهدف إلى استخلاص القيمة الجمالية في العمل الفني أو النص الأدبي ، ليصبح مفهوم الجمالية خصيصة من خصائص الأدب لا غاية من غاياته ، ليستخرج من وسائله الفنية ، المضامين والأفكار والرؤى التي يحويها النص الأدبي .

ثانياً : مفهوم المكان الروائي

يعد المكان أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي ، لكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي ، إضافة إلى العناصر الأخرى التي ينهض بها العمل الإبداعي كالشخصية والحوار والوصف والسرد وغيرها ..

فلفظ المكان ينطوي على جملة من المفاهيم بما يحويه أو يشير إليه من دلالات وأبعاد ومعان ، فالمكان

¹: ينظر : المناوي محمد عبد الرؤوف ، التعاريف التوفيق على مهمات التعاريف ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1410هـ ، ج1 ، ص251.

²: ينظر : شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 1994م ، ص24-26.

في العمل الروائي هو الوعاء الذي يحوي الشخصوص والأحداث (و إن المقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التخيلي الذي يصنعه الراوي من كلمات ويضعه كإطار تجري فيه الأحداث)¹.

1- لغة :

وردت لفظة المكان في المعاجم اللغوية بمعان ودلالات متقاربة ، فيها إشارات واضحة وصريحة بأن المكان هو الموضع والمنزلة .

حيث جاء في لسان العرب لابن منظور : (و المكانة منزلة عند الملك ، والجمع مكانات ولا يُجمع جمع تكسير وقد مكّن مكانة فهو مكين ، والجمع مُكْناء و تمكّن كَمَكُنَ)².

وجاء أيضا : (المكان والمكانة واحد . التهذيب : الليث مكان في أصل تقدير الفعل مَفْعَلٌ ، لأنه موضع لكيونة الشيء فيه ، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف بحرى الأفعال) . ويقول أيضا : (والمكان الموضع : والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع)³.

ولقد وردت هذه اللفظة في المعاجم بنفس المعنى الذي أشارت إليه آيات القرآن الكريم فجاءت بمعنى الموضع أو المستقر . قال تعالى : "وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا" ﴿١٦﴾ .⁴ ففي قوله تعالى : <<مَكَانًا شَرْقِيًّا>> : "فتنحت واعتزلت من أهلها في موضع قبل مشرق الشمس دون مغربها" ⁵ ، أي اتخذت مكانا نحو الشرق ، ووردت هنا بمعنى الموضع .

ويتضح لنا من خلال التعريفات ان المكان هو الموضع الذي يعيش ويتطور فيه الانسان ، وأن المكان مشتق من مادة (كون) و أنها الجذر الحقيقي للمكان .

¹ : عمر عاشور ، البنية السردية عند الطيب صالح ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د.ط)، 2010م ، ص29.

² : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة كَوْنٍ، مج13 ، ص 112.

³ : المصدر السابق ، ص113.

⁴ : المصحف الالكتروني ، <http://www.e-quran.com/s19.html> ، سورة مريم : الآية 16 .

⁵ : ابن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن ، ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، ط1، 2001م، مج9 ، ج 15 ، ص67.

2- اصطلاحاً :

للمكان عدة تعريفات في كثير من الدراسات التي قام بها الباحثون والدارسون ، نذكر من تلك التعريفات:

ما قاله "ابراهيم عباس":(ان المكان هو مكون الفضاء ولما كان هذا المكان دوماً متعدد الأوجه والأشكال ،فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعاً إنه الأفق الرحب الذي يجمع جميع الأحداث الروائية ، فالمقهى والشارع والمنزل والساحة كل واحدٍ منها يعتبر مكاناً محدداً إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنها جميعاً تشكل شيئاً اسمه فضاء الرواية).¹

ويمثل المكان (مكوناً محورياً في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ، ولا وجود خارج المكان ، ان كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين).²

ويرى "باشلار" بأن (المكان ليس خاضع لقياسات وتقسيم مساحات وإنما هو المكان الذي عاشه الأديب ويتمثل في البيت ، فالإنسان بدون لا يساوي أي شيء).³

(المكان في الأدب ليس مجالاً هندسياً تضبط حدوده أبعاد وقياسات خاضعة لحسابات دقيقة كما هو الشأن بالنسبة الى الأمكنة الجغرافية ذات المواصفات "الطبوغرافية" انما يتشكل في التجربة الآنية ماثلاً بتفاصيله ومعامله ، أو على مستوى التخيل وافداً بملاحه وظلاله).⁴

ويكاد يتفق الباحثون في مجال النقد الأدبي أن المكان الروائي هو المكان القائم بذاته ينهض على مقومات وخصائص ، جعلته يمثل (العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها ببعض ، وهو

¹: ابراهيم عباس ، الرواية المغاربية (تشكل السرد في ضوء البعد الايديولوجي) ، الرائد للكتاب ، الجزائر ، ط1 ، 2005، ص218.

²: محمد بوعزة ، تحليل النص السرد (تقنيات ومفاهيم) ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2010م، ص99.

³: غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط5، 2000م، ص68.

⁴: باديس يوسف فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2008م ، ص181.

الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق ، والمكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية وبشكل أعمق و أكثر أثرا ¹ .

ومن هذا المنطلق فالمكان الروائي يتأسس في خيال القارئ وليس في العالم الموضوعي ، فاللغة الروائية وباستعمال آلياتها الخاصة تعمل على أن تستنفع من المكان الواقعي في ما يربطه بالإنسان من علاقة ، وبهذا تجعل المكان شكلا من أشكال التمثيل للعالم الواقعي .

المبحث الثاني : تحديد مصطلح المكان ومرادفاته و أهمية المكان :

أولا : تحديد مصطلح المكان ومرادفاته :

تعددت المصطلحات والمفاهيم المتقاربة لمصطلح المكان باختلاف وجهة نظر المبدعين وكذا النقاد، وغالبا ما تتداخل هذه المصطلحات التي تخص مفهوم المكان نجد (الفضاء والحيز):

1-الفضاء :

¹: يسين النصير : إشكالية المكان في النص الأدبي ، دار الشؤون لثقافية العامة ، آفاق عربية ، بغداد ، ط1، 1986، ص05 .

الفضاء بتنوعه متداخل في بنية واحدة وهو مجموعة أماكن تتمحور فيها العديد من الشخصيات ، فالفضاء كما بينه "حميد الحمداي" : (هو معادل لمفهوم المكان في الرواية ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية ، ولكن ذلك المكان التي تصوره قصتها المتخيلة)¹. والمقصود من هذه العبارة ليس ذلك المكان الذي دون في الرواية بل المكان الذي يصوره المتلقي في ذهنه .

ويعد الباحث المغربي " سعيد علوش " أول من أدخل مصطلح الفضاء إلى المعجم العربي الحديث و ذلك حسب دلالاته الجديدة ، كما برزت في الدراسات الأدبية الغربية المعاصرة ، إذ أورد في معجمه " معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة " عدة تعريفات منها :

- يستعمل مصطلح الفضاء في السيميائية كموضوع تام يشتمل على عناصر غير مستمرة انطلاقاً من انتشارها لهذا جاءت مكونة لموضوع الفضاء ، باعتبار كل الحواس في السيميائية تهتم بالفاعل كمنتج ومستهلك للفضاء . ويقابل الفضاء جزئياً سيميائية العالم الطبيعي لأن اكتشاف الفضاء هو تكون مباشر لهذه السيميائية².

ونجد أن "حميد الحمداي" يفضل استعمال الفضاء الروائي بدل المكان الروائي ، ذلك حين قدم مختلف التصورات التي تجعل مصطلح الفضاء الروائي يتداخل مع مجموعة من المصطلحات الأخرى ، كعلاقة الفضاء بالمكان ، أو الفضاء النصي ، أو الفضاء كمعادل للرؤية أو المنظور³.

¹: حميد الحمداي : بنية النص السردي "من منظور نقدي أدبي " ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط3، 2000م، ص54.

²: ينظر : شريط أحمد شريط ، بنية الفضاء في رواية غداً يوم جديد ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، ع 115 ، 1997 م ، ص144-145.

³: ينظر : حميد الحمداي : بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، ص53 ومابعداها .

كما أنه يرى أن الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان ، فإنه مجموع من الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية.¹

ويذكر " جنيت كلود نستين " بأن الفضاء الروائي هو الإطار الزمكاني للحكي وكل المشاهد حين يقول (أن الرواية بما تتسم به من سعة وتسد دوراً حقيقياً لمقولاتي الزمن والفضاء ، مما يجعلهما قادرتين بمختلف تظاهراتهما في كل موضع من الرواية ، فالكاتب يحرص على إعطاء كل لحظة قوية وكل مشهد من مشاهد روايته إطاراً زمكانياً ، ثم يشير إلى أن الفضاء يتعدى الكثير من الأمكنة . إن الفضاء يخلق نظاماً داخل النص مهما بدا ، في الغالب كأنه انعكاس صادق خارج النص ، يدعي تصويره ، بمعنى دراسة الفضاء الروائي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالآثار الشخصية ، أي تصور فضاء نصي مغاير للفضاء المرجعي)².

فالفضاء بالنسبة لـ "كلود نستين " يتعدى مجرد الإشارة للمكان ، فالمكان هو أحد مكونات الفضاء ، فغني بجعل الفضاء الروائي فضاءً نصياً ، وتشخيص الفضاء ينجم عن تشخيص الأشياء والمكان وعلاقتها بالنص .

ونجد " رولان بارنوف " و "رويال أويلي " في كتابهما (عالم الرواية) يشيران إلى أن الروائي يعتمد دائماً إلى أن يمنح أدنى مؤشرات جغرافية ، سواء كانت نقاط مرجعية بسيطة لإثارة خيال القارئ أو تنقيب منهجي ، إذ لا خلاص للروائي من خلق فضاء يتموقع ضمنه نصه السردي ، ولا يمكن تصور رواية من دون مؤشرات جغرافية أو أماكن يندرج داخلها الحدث ...

وفي هذا الصدد يميز منها مستويين من الفضاء :

¹ : ينظر : المرجع نفسه ، ص 64.

² : جنيت كلود نستين ، ضمن كتاب الفضاء الروائي ، ترجمة عبد الرحيم حزل ، دار افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت لبنان ، 2002م ، من مقال رولان بورنوف ورويال أويلي ، معضلات الفضاء ، ص 20.

1- فضاء واقعي : يدل على فضاء معين .

2- فضاء متخيّل (بمعنى فضاء مبتكر) : ليس له مرجعية واقعية .¹

ونستنتج من هذا أن الفضاء الروائي هو المحرّك الذي يكتب النص الروائي ، وبالتالي اذا وُجدت الأحداث وُجدت الأمكنة ، وعدم وجودها يستلزم عدم وجود الأمكنة داخل العلاقة بين الحدث والمكان الروائي .

2- الحيز :

لقد حظي مصطلح الحيز باهتمام كبير عند عبد المالك مرتاض ، فأشار إليه وساق له أمثلة كثيرة تشترك جميعا في صفة الحركة وفي نظره فإن (الحيز يمكن أن يُنشأ من كل شيء يتحرك فيمس أو يُلمس ،

واذا كان الجسم المادي هو كل ما يشغل حيزا من الهواء ، فإن التغيير الموقعي للحي يخضع لحركة الجسم ، ومن ثم يكتسب الحيّ صفة الانتقالية واللاإستقرارية).²

فمصطلح المكان عند مرتاض في النقد الروائي يطلق على الحيز الذي تحدّه حدود ويتقيد بتسمية معينة ومعروفة .

فالمكان الروائي عنده هو (كل ما عنيّ حيزاً جغرافيا حقيقياً ، من حيث نطلق الحيّ ، في حد ذاته ، على كل فضاء ، خرافي أو أسطوري ، أو كل ما بندّ على المكان المحسوس : كالخطوط والأبعاد

¹: ينظر : لوران بورنوف و روايال أوليلي : ضمن كتاب الفضاء الروائي ، ترجمة عبد الرحيم زحل ، ص 87 .

²: محمد علي البنداق ، الفضاء المكاني في رواية حقول الرماد ، (الموصفات ، المكونات ، الوظائف)، مجلة الجامعة، العدد 15، 2013م، المجلد3، ص9 .

والأحجام والأثقال ، والأشياء المجسمة مثل : الأشجار والأنهار وما يعتوه هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغير¹.

ومما سبق نرى أن الفضاء جزء من الحيز ويتأكد ذلك في ما أشار اليه "عبد المالك مرتاض" في (نظرية الرواية) فيقول : (توسع مفهوم الحيز ليشمل مفهوماً أوسع وأشمل من الفضاء والمكان جغرافياً ، فيرى بعضهم أنه إذا كان للمكان حدود تحدّه ونهاية ينتهي إليها ، فإن الحيز لا حدود له ولا انتهاء ، فهو المجال الفسيح الذي يتبارى فيه وبه كتاب الرواية ، فيتعاملون معه بناءً على ما يودون من هذا التعامل حيث يفتدي الحيز من بين مشكلات البناء الروائي ، كالزمان والشخصية واللغة ولا يجوز لأي عمل سردي (حكاية - قصة - رواية) ، ان يضطرب بمعزل عن الحيز ، الذي هو من هذا الاعتبار عنصر مركزي في تشكيل العمل الروائي حيث يمكن ربطه بالشخصية واللغة والحدث ربطاً عضوياً²، ثم يقول: (عبقريّة الأدب حقاً ، حيزه)³.

نستخلص من دراسة "عبد المالك مرتاض" لمصطلح الحيز أنه أكثر شمولية و اتساعاً و لا نحية له ، بالنسبة لمصطلح الفضاء الذي يعتبره قاصراً والذي هو بمعنى الفراغ والخواء .

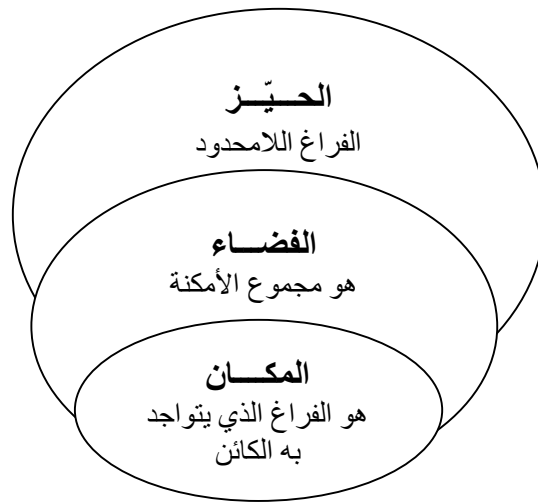
فمنظوره للحيز ليس مقتصرًا فقط على الأعمال السردية بل ويشتمل جل الكتابات الأدبية .

ولتوضيح العلاقة بين المصطلحات المتعددة للمكان الروائي السالف ذكرها حسب عبد المالك مرتاض نبين بالشكل التالي :

¹:عبد المالك مرتاض : تحليل الخطاب السردى ، (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة ، لرواية زقاق المدق) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ط)، 1995م،ص245.

²: عبد المالك مرتاض : نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، مجلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، العدد240،1998م،ص146-160.

³: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .



من خلال الشكل السابق يعتبر المكان مضبوط الحدود على خلاف الفضاء أو الحيز على حد تعبير عبد المالك مرتاض فإنه غير مقيد فهو أوسع و أشمل من المكان .

ثانيا : أهمية المكان

للمكان أهمية كبيرة في الرواية فلا يمكننا تصوّر رواية دون مكان ، كونه أحد العناصر الفنية في الرواية ، ففي بعض الأعمال يتحول المكان الى فضاء يحتوي العناصر الروائية.

وتظهر أهمية المكان في قول بحراوي (هو ليس عنصراً زائداً في الرواية ، فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة ، بل انه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله)¹.

¹:حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، الفضاء (الفضاء ، الزمن ، الشخصيات) ، المركز الثقافي ، لبنان ، ط1 ، 1999م، ص:33.

فالمكان يعدّ (أحد الركائز الأساسية التي يركز عليها العمل الأدبي ولا سيما الرواية فهي تحتاج الى مكان تدور فيه الأحداث ، وتتحرك من خلاله الشخصيات ولا يهم إذا كان المكان حقيقيا أو خياليا من نسج خيال الكاتب ..)¹.

وكحقيقة فللمكان قدرة تأثيرية كبيرة على الشخصية من الناحية البيولوجية ، كما يتعدّى تأثيره الى طبيعة اللغة او اللهجات التي تستعملها وكذا الى اختلاف سلوكها وانطباعاتها بطابعه. (ففي المكان الروائي

تندافع نحو الأحداث نحو التعقيد والدورة ، وبحسبك أن تتصور أشخاصاً يولدون في اللامكان يتحركون في فراغ ، وبحسبك كذلك ان تتصور أحداثاً تتم فضلاً عن أن تتشابك وتنمى في الاشياء ، ثم عليك ان تحكم بعد تصور مايمثله المكان من اهمية)². ولنبرز أهمية المكان أكثر فهو يعتبر(كأية شخصية أخرى ، يجب ان يكون عاملاً وفعالاً وبناءً في الرواية ، والا اصبح كتلة شحمية لا تصنيف الا الترهّل ، ومن هنا كان المكان يلعب في بعض الروايات الرشيقة دور البطولة ، وليس عنصر البطالة)³.

مما يعني أن المكان هو الوعاء الذي يحوي الحدث الروائي وينظمه فلا تتحرك الشخصية الا من خلاله . وهذا ما ذهب اليه "هنري متران " عندما "اعتبر المكان هو مؤسس الحكى ، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة ، اي عند نزولها من مخيلة الأديب الى ارض الواقع"⁴.

¹: أسماء شاهين : جماليات المكان في روايات جبرا ابراهيم جبرا ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط 1 ، 2001، ص15.

²: سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجب محفوظ ، دار التنوير ، بيروت ، ط 1 ، 1985م، ص104.

³: شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، ص275.

⁴: ابراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، دراسة في بنية الشكل ، المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر ، 2002م، ص34.

(إن تشخيص المكان أحيانا حسب "ابراهيم عباس" يكون الهدف من وجود العمل الروائي)¹. ويفرض هيمنته على كل عناصر الرواية لاعباً دور البطولة ، والروائي من خلال وصفه للمكان وجماليته يمكن أن ينقل ذهن المتلقي من عالم الورق الى عالم الواقع .

(إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيته ، أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور أو الخشبة في المسرح ، وطبيعي أن أيّ حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه الا ضمن إطار معين ، لذلك فالروائي دائم الحاجة الى التأطير المكاني غير أن درجة هذا التأطير وقيمه تختلفان من رواية إلى أخرى)².

وبناءً على ما سبق يتضح أن توظيف المكان من دعائم البناء القصصي فهو يساعد على التخيل والادراك العقلي ، وكما يساعد في بنائها مع الاحداث والشخصيات ويتكامل مع باقي عناصر البناء الروائي ولتشكل وحدة فنية متكاملة .

فتوظيف المكان من الوسائل الجمالية ويزيد من واقعية الأحداث في الرواية .

¹: المرجع نفسه ، ص:32.

²: عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح ، ص 30 .

ملخص الفصل :

ويمكن أن نلخص ما تطرقنا إليه في هذا الفصل في :

- أن للمكان دور فعال في العمل الأدبي لا غنى عنه ، فهو من أهم المحاور الروائية التي تؤثر وتساعد على إبراز فكرة الكاتب .
- إذا خلا العمل الأدبي من المكان يفقد خصوصيته التي ينتمي إليها والتي هي أساس نجاح العمل الأدبي ، وكما أنه يتسم بالجمالية والإيحاء .
- تأثير جمالية المكان على القارئ يُرسخ في ذاكرته ، وبهذا تجسّد بعبقريّة العمل الروائي فتحفظه من النسيان والاندثار .

- تعددت المصطلحات التي تطلق على المكان بتعدد الدراسات فنجد العديد من المرادفات :
كالفضاء والحيز .

الفصل الثاني

الفصل الثاني

تجليات المكان في رواية " في قلبي انثى عبرية "

المبحث الأول : التعريف بالرواية و ملخص الرواية

أولا : التعريف بالروائية (د. خولة حمدي)

ثانيا : ملخص الرواية ودلالة عنونها

المبحث الثاني : تحديد مصطلح المكان ومرادفاته وأهمية المكان

أولا : الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة

أ- الأماكن المفتوحة

ب- الأماكن المغلقة

ثانيا : علاقة المكان بباقي العناصر السردية

أ -علاقة المكان بالزمن

ب -علاقة المكان بالشخصية

ج -علاقة المكان بالوصف

الفصل الثاني : تجليات المكان في رواية "في قلبي انثى عبرية"

المبحث الأول : التعريف بالرواية وملخص الرواية

أولاً : التعريف بالروائية (د. خولة حمدي) :

خولة حمدي كاتبة تونسية من مواليد 1984 بتونس العاصمة ، وأستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض ، متحصلة على شهادة في الهندسة الصناعية والماجستير من مدرسة المناجم في مدينة "سانت إتيان" الفرنسية سنة 2008م ، متحصلة على الدكتوراه في بحوث العمليات (أحد فروع الرياضيات التطبيقية) من جامعة التكنولوجيا بمدينة "تروا" بفرنسا سنة 2011م . صدرت أول رواية لها عام 2012 (في قلبي أنثى عبرية) ذات 385 صفحة ، وحققت نجاحاً باهراً في العالم العربي ثم توالى الاصدارات .

● أعمالها الروائية :

1- في قلبي أنثى عبرية :

أول روايات الكاتبة حققت نجاحاً كبيراً ، والرواية مستوحاة من قصة حقيقية ليهودية تونسية دخلت في الاسلام بعد تأثرها بشخصية طفلة مسلمة يتيمة الأبوين ، صمدت في وجه الحياة بكل شجاعة، وبشخصية شاب لبناني ترك بصمته في حياتها .

وتدور أحداث هذه الرواية في قلب حارة اليهود في الجنوب التونسي حيث تتشابك الأحداث حول الطفلة المسلمة اليتيمة التي تربّت في أحضان أسرة يهودية في مدينة "قانا" العتيقة في جنوب لبنان. تحدث بلبله غير متوقعة في حياة الفتاة ندى التي نشأت بعيداً عن اليهودية ، بعيداً عن

والدها المسلم، حيث تتابع اللقاءات والأحداث لتسير في موعد مع القدر في قالب روائي مشوّق .

تميّزت الرواية برشاقة الأسلوب ، وهي من الروايات المختلفة التي ناقشت قضايا هامة كقضية الأديان وتقبل معتقدات الآخرين وإيمانهم ، وبين ثنايا الرواية وضعت الكاتبة دعوة الى الاسلام فما كان لشخصيات الرواية الا الدخول في الاسلام نهاية الرواية .

كُتبت الرواية باللغة العربية الفصحى وأسلوب أدبي رفيع المستوى ، وقد كانت محل دراستنا في هذا البحث من "جانب الجمالية المكانية " لها .

2-غربة الياسمين :

تهدف الرواية للدفاع عن الدين الاسلامي ، وهو كابوس تعيشه أمريكا وأوروبا والذي ارتبط لديهم بالإرهاب .

تناولت الكاتبة أزمة الحجاب والمحجبات في فرنسا والعنصرية والاضطهاد الذي يمارسه الغرب ضد المسلمين ، فاليوم تتساءل الكاتبة متى تتوقف كل تلك الأعمال ضد المسلمين ، ومتى تتوقف العنصرية ضد المسلم في كل مكان .

تتكون الرواية من 400 صفحة تجمعهم الحكمة والأسلوب المميز ، حيث تجمع الكاتبة الشخصيات في ترابط شديد الذكاء ، وتجعل القارئ ينتقل من "مارسيليا" الى "ليون" ومن ثم "باريس" ، ويتجول مع المغتربين العرب هناك ، وربما تكون فرنسا هي بلد الأحلام للعديد من العرب ، لكنهم

عند ذهابهم هناك يتهمون بالإرهاب فقط لكونهم مسلمين .

كما نتحدث الرواية أيضا عن مغامرة السفر لأول مرة .

3- أن تبقى :

تتميز الرواية باللغة السهلة والأسلوب الرائع ، وتحدث عن قضايا الهجرة غير الشرعية وتشريد الشباب في البلاد الأجنبية ، وحلم الهجرة الذي يراود كل شاب ، والظروف الصعبة التي يمر بها الشاب مع الهجرة العنصرية ، والنظرة السيئة للعالم الإسلامي والمسلمين ، نظرة الارهاب خاصة ما حدث بعد الثورات الأخيرة في العالم العربي ، ومن ناحية أخرى ظهوراً اليوم على الساحة العربية .

أيضاً عرضت الرواية الشكل الآخر لفرنسا وتوغّلت في العالم السفلي للمتشردّين والمهاجرين غير الشرعيين . وهي آخر رواية صدرت عام 2016م .

4- أحلام الشباب :

الرواية هي أول محاولة للكاتبة للدكتورة خولة حمدي ولكنها لم تنشر إلا بعد صدور " في قلبي أنثى عبرية " ، وهي تتمتع بأحداث كثيفة وممتعة ركزت على حلم واحد في حياة الفتاة هو ارتباطها بفارس الأحلام وطموحات البطلة العالية ، هي من المحاولات الأولى الجميلة للكاتبة ولكنها

ليست أقوى الروايات .

5- أين المفر :

بدأت كتابتها في سن المراهقة ، وعمرها لم يتجاوز السابعة عشر ، وراجعتها لاحقاً لتصدر منقحة

في العام 2007 ، وفيها تتجلى قيم الوفاء والتسامح والعفو في أبهى صورها ، وفيها تظهر روعة المبادئ وهي تنتصر على الانتهازية والاستغلال والشراء من الطرق غير المشروعة .

وتلك كانت إصدارات الكاتبة الدكتورة "خولة حمدي" التي تميّزت بالرفقة والجمال والدعوة الى الدين بشكل جميل ، والدفاع عن الدين ضد الارهاب ، وسلطت الضوء على قضايا العنصرية

والاسلامفوبيا واضطهاد الشباب المسلم بالغرب ونشأة الجماعات المتطرفة وكيف ينتمي الشباب إليها والمجرة غير الشرعية وحياة المهاجرين غير الشرعيين من العرب في البلاد الغربية ، قدمت الكاتبة كل تلك الأفكار في قالب أدبي رفيع المستوى وأسلوب متميز جداً .

ثانيا : ملخص الرواية ودلالة عنوانها:

1- ملخص الرواية :

فمن قلب الصراع العربي اليهودي ومن قلب المستوطنات العبرية ، الى قلب ندى الصغير المفعم بالحب ... صراع بين الدول وصراع في قلوب البشر والنتيجة واحدة تمزق إنساني أحدثاه الدين والسياسة ... هكذا بدأت علاقة الروائية خولة حمدي ببطلة روايتها ندى ، علاقة خيط التقطته المؤلفة لتصنع

منه صورة أدبية حاملة ، فالروائية تعرفت على ندى من خلال إحدى المنتديات الالكترونية وكانت ندى قد قررت أن تبوح بقصتها ومن خلال ذلك تعرفت ندى على المجتمع اليهودي في تونس والحرب الاهلية في جنوب لبنان ، فقد عايشَت الروائية جميع أحداث القصة وكتبت عنها بلسان ندى بطلة الرواية

مع مراعاة سرية الملامح والحفاظ عليها وكذا طمس هويتهم الحقيقية .

حيث تتعرض الروائية في الرواية للاختلاف في الأديان الثلاثة (الإسلام والمسيحية واليهودية) من خلال عائلتين ، الأولى تعيش في تونس ، ويتولاها العم جاكوب اليهودي الذي توصيه جارتة المسلمة بتربية ابنتها "ريما" بعد رحيلها ، وتعليمها أصول دينها الحنيف ، وتنضج الفتاة وتقرر ارتداء الحجاب وهذا ما أغضب زوجة جاكوب لخوفها من تأثر أبنائها بـ "ريما" ، لذلك يرسل الزوج الأخيرة إلى منزل شقيقته "راشيل" في جنوب لبنان .

عندما ذهبت "ريما" إلى منزل "راشيل" وجدت معاملة سيئة من زوجها ما جعلها ترسلها إلى منزل صديقتها "سونيا" أي العائلة الثانية التي تعيش في "قانا" عند أم لديها بنتان ، هما "ندى" و "دانا" ، وكانت قد نزلت إلى هناك هرباً من الزوج المسلم ، ولكن سونيا تقبل استضافة "ريما" مقابل أن تقوم بخدمة الاعمال في المنزل وشراء احتياجاته .

وفي احدى المرات تخرج الفتاة المهاجرة لتنفيذ المهام فتلقى مصيرها في مذبحه " قانا" اثر القصف الاسرائيلي ، الذي استهدف البلدة .

في هذه العائلة تنشأ قصة حب بين يدي الفتاة اليهودية والمقاتل المسلم "أحمد" الذي تستضيفه في منزلها وتقوم بعلاجه إلى أن يقرر معا تحدي تابوهات (محرمات)العائلات في مثل هذه الأمور، ويقوم الشاب المسلم بخطبة الفتاة اليهودية التي تفقده فيما بعد جراء الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان ،

حيث يفقد الذاكرة نتيجة اصابته في احدى العمليات هناك .

وتدخل ندى لاحقاً للإسلام وترتدي الحجاب ويقوم بخطبتها "حسان" صديق خطيبها "أحمد"

لكن الأخير يعود ويظهر ، وتعود "ندى" الى حبيبها القديم ، وتختتم باعتناق الجميع للإسلام حتى الأب "جاكوب" المقيم في تونس والذي تولى رعاية "ريما" في طفولتها المبكرة .

قام فريق عمل "رشحلي كتاب" بتنظيم مناقشة رواية "في قلبي أنثى عبرية" بين القراء والكاتبة الدكتورة "حولة حمدي"، وفي بداية المناقشة توجهت الكاتبة بالشكر لمجموعة "رشحلي كتاب"، أعضائها والقائمين عليه لاستضافتها وتمنت أن يكون النقاش مثمرا ومفيدا للجميع.

وفسرت للقراء سبب اختيارها لاسم الرواية "في قلبي أنثى عبرية" مؤكدة أن العنوان تجاري بالأساس، ولعله ليس أفضل ما يعبر عن محتوى الرواية لكنه مناسب لشد الانتباه، وأضافت:

"لست أخجل"

من قول ذلك، فالكاتب المبتدئ يحتاج واجهة بليغة لتعرف القراء بعمله وتلفت أنظارهم إليه، أما عن المعنى فهو متعدد الزوايا فقد تكون عبارة "في قلبي أنثى عبرية" على لسان "أحمد" أحد أبطال الرواية المؤثرين، أو على لسان كل من أحب "ندى" أو على لسان "ندى" نفسها، فهي تبقى عبرية رغم إسلامها، فلفظ عبرية مختلف عن يهودية لأن العبرية هي اللغة وليست الديانة.

وفي آراء أخرى :

فدلالة عتبة النص :

النص يبدأ من عنوانه ، فقد كان للعنوان دلالة " في قلبي أنثى عبرية " ، فلا نعتقد بأن الجملة تنتسب إلى أحمد مثلا ، ولكن نرجح أنها لندى ، وهذا يعني أن الكاتبة أرادت الإشارة إلى ما كانت عليه بطلة روايتها قبل أن تتحول إلى الإسلام ، حيث كانت يهودية المعتقد ، بسبب أنها ولدت لأم يهودية ، رغم أن الأب كان مسلما ، ولكن لأنه تخلص عن واجبه ومسؤوليته ، تجاه أبنتيه ، فهو مسلم كملايين المسلمين بالولادة أو بالعادة، فما أن افترق عن زوجته ، حتى كانت تهرب ببنتيها منه إلى مكان آخر ، وتقوم بتهويد البنيتين

حسب الشريعة اليهودية ثم ظهرت سلبية الرجل مرة أخرى حين سنحت له الفرصة لاسترداد أبنته ندى , لكنه أستقبلها

في المطار فقط , ومن ثم سلمها لليهودي جاكوب لتعيش معه !
لم تقل الكاتبة في قلبي أنثى يهودية أو إسرائيلية مثلا , وذلك لأنها أرادت التخفيف من وقع المصطلح , على جمهور المتلقين , الذين ينزعج المتدينون المسلمون منهم من لفظ " يهودية " فيما يكون وقع " الإسرائيلية " على الجمهور الوطني أو القومي العربي سلبيا , إضافة إلى انه لا يشير إلى بطله النص , كونها لم تعيش في " إسرائيل " ولم تحصل على الجنسية أو المواطنة الإسرائيلية .

وفي قلبها لا يعني أنها تحب كونها عبرية , بل القصد أنه بداخلها أو بين طياتها , حيث أنها كانت لفترة تدين بالمعتقد اليهودي وتتحدث العبرية , وليس شرطا لمن يتحدث لغة قوم أن ينتسب إليهم , والعبرية تحيل إلى قوم عاشوا قديما في هذه المنطقة , وليس بالضرورة أن يكونوا يهودا فضلا عن كونهم إسرائيليين أو محتلين !
المهم , انه ربما كان هناك أسم آخر , من نمط " كنت يوما يهودية " حتى تحقق الكاتبة عنصر الجذب للقارئ وتذهب به إلى بؤرة النص وحتى مقولته الرئيسية .

المبحث الثاني : الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة

أولا : الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة :

المكان لا يؤدي دور الإيهام بالواقع فقط بل يعمل على إكمال المعنى في الرواية .

وبالاعتماد على ثنائية المكان المفتوح و المكان المغلق سنحاول في هذا المبحث إبراز أهم الأمكنة لهذه الثنائية في الرواية .

1- الأماكن المفتوحة :

الأماكن المفتوحة تكتسي أهمية بالغة في الرواية فهي تساعد على "الإمساك بما هو جوهري فيها، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها" ¹ و "المكان المفتوح حي مكاني خارجي لا تحدده حدود ضيقة، يشكل فضاءً رحباً وغالباً ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق". ²

وفي الرواية المدروسة (في قلبي أنثى عبرية) نجد نماذجاً لهذا النوع من الأماكن نذكر بعضاً منها فيما يلي :

تونس :

الرواية قامت بتقديم المكان منذ اللحظة الأولى فكان في هذا الأخير منطلق الأحداث .

تذكر الرواية أن تونس هي ملجأ لليهود بهجرتهم إليها وتمركزهم فيها ، في جزيرة جربة و أنشأوا بها أشهر معبد لهم (كنيس الغريبة) الذي بات أشهر المعابد ويقبلون إليه اليهود من كل أنحاء العالم ، لا بل أصبح وجهة حججهم في القرون الأخيرة ، لزعمهم أنه يحتوي أقدم نسخ التوراة ويتجلى ذلك في الرواية

فيما ذكرته الروائية :

>>معظم يهود تونس قدموا من اسبانيا في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد . لكن كتب التاريخ تحكي أن يهود جربة ، الجزيرة التونسية ، قدموا من المشرق بعد حرق معبدهم من قبل

¹: حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 79 .

²: أوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، لدراسة بنوية لنفوس ثائرة ، دار الامل للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2009، ص51.

نبوخذ نصر ، ملك بابل وقائد جيوشها ، قبل 2500 سنة ... غزا القدس وأخرج اليهود منها ، سبي نساءهم وأولادهم ، ونهب ثرواتها و أموالها ، وأنهى مملكة اليهود ... فتوافد بعضهم على جربة ، الجزيرة الساحرة ، حيث استقر بهم المقام جيلاً بعد جيل ، حتى انشؤوا أشهر دور عبادتهم "كنيس الغريبة" ، الذي أصبح قبلة اليهود من جميع انحاء العالم ، ووجهة حجهم في القرون الأخيرة ، والذي يعدّ أقدم معبد يهودي في افريقيا ، ويقال انه يحتوي واحدة من اقدم نسخ التوراة ... وأقاموا الكثير من المعابد و المقامات التي تجاور المساجد ، كما يجاور اليهود المسلمين ...¹

جربة :

مكان مفتوح تتالت فيه بعض أحداث الرواية ، هي مدينة تونسية توافد إليها اليهود قديماً واستقروا بها . وتقول الراوية في ذلك : >>... فتوافد بعضهم على جربة ، الجزيرة الساحرة ، حيث استقر بهم المقام جيلاً بعد جيل².

وكما توضح الرواية أيضاً أن جربة هي المكان الذي نشأت فيه طفلة يتيمة مسلمة اسمها "ريما" تبنتها عائلة يهودية حسب وصاية أمها التي كانت كمديرة منزل عندهم كما أوصت بضرورة الحفاظ على ديانتها الاسلامية وكذا عقائدها . وحرصاً على أن تؤدي الأمانة كان جاكوب يأخذها بنفسه للمسجد لحضور الصلاة والدرس الذي يليه ويرد ذلك في الرواية كالتالي :

¹ د.خولة حمدي ، رواية في قلبي انثى عبرية ، دار كيان للنشر والتوزيع ، الجيزة ، الهرم ، ط2، 2013م ، ص 10 .

² المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

>> كانت والدتها قد أوصته بالحفاظ على دينها وعدم محاولة التأثير عليها ، وهو يفعل ما بوسعه حتى يحترم وصيتها ، ويؤدي الأمانة على أكمل وجه <<¹ ، و كان توظيف تجربة في الرواية مكان الأحداث السابقة حسب قول الراوية : >> لم يرد أن يضايقها بالإلحاح ، فانشغل بتأمل واجهات المحلات في طريق "الحارة الكبيرة" أحد أكبر الأحياء التي يقطنها يهود تجربة<<². والمقصود هنا هو جاكوب اليهودي عائل ربما المسلمة ، فتقول الراوية >>رفع جاكوب حاجبيه في استغراب فمن عادتها أن تحدّثه عن كلام الشيخ بالتفصيل ، وتسرد على مسامعه كل ما تحفظه من دروسها<<³.

لبنان :

هي الواجهة الثانية لأحداث الرواية حيث اختارتها الروائية لتسرد من خلالها العديد من الأحداث المتتالية لتعطينا لمحة عن المقاومة اللبنانية ضد الكيان الصهيوني في جنوب لبنان وقد ورد ذلك في قولها : >>كانا في مهمة في أراضي الجنوب ، الأراضي التي تحتلها القوات الاسرائيلية منذ مارس 1978 <<⁴.فهذه المقاومة الشعبية حركت نفوس الشعب لتحرير أراضيهم من أجل نيل الحرية فشارك العديد من الشباب للدفع بهذه المقاومة للنجاح والفداء بأرواحهم هي لغاية تحرير الوطن .

كما أوردت الروائية حدثاً آخر في لبنان وهو قدوم "ندى" من تونس إلى لبنان صحبة أهلها بعد أن تزوجت والدتها من "بابا جورج" المسيحي ليستقروا في لبنان هرباً من زوجها الأول المسلم ، وورد ذلك في قولها : >>كان عمري خمس سنوات فحسب حين تعرّفت والدتي على بابا

¹: الرواية : ص 13

²: المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

³: المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

⁴: المصدر نفسه ، ص 19 .

جورج ... أرميني مسيحي . تزوجته وجئنا جميعا الى لبنان ، حيث كان بابا جورج يعمل ، كان أرملة وله ابن وحيد من زوجته الراحلة ميشال <<¹.

قانا :

هي مدينة تقع جنوب لبنان وقعت بها معظم أحداث الرواية وفيها تعرضت بطلة الرواية "ندى" على "أحمد" الذي كان عضواً في المقاومة ، فإصابته كانت سبباً رئيسياً في هذا التعارف ، حيث لجأ إليها حسان لإسعاف أحمد المصاب جراء انفجار قذيفة اسرائيلية ، ولم يكن لحسان بد سوى أن يستنجد بأصحاب المنزل الذي تقطنه ندى بعد عناء بحثه عن أقرب مشفى لإنقاذ صديقه ، وتجسّد ذلك من خلال قول حسان بعد تردد لندى عند فتحها باب منزلهم : >> >أختاه ... عذراً على الازعاج في هذه الساعة ... لكن أخي مصاب في ساقه ، والسيارة تعطلت بنا <<².

ففي قانا : هنا تغير حياة الطفلة "ريما" التي كانت تعيش في تونس بعد أن أرسلها عائلتها "جاكوب" إلى أخته في لبنان لترسلها الأخيرة إلى صديقتها والدّة "ندى" وبهذا تنمو علاقة صداقة متينة بين الفتاتين رغم اختلاف الديانة ، وبعد توالي الأحداث لاقت "ريما" حتفها في غارة اسرائيلية على مدينة "قانا" . وقد جاء دليل ذلك في الرواية على لسان "أحمد" وهو يواسي "ندى" فيما يلي : >> >أصغي الي يا ندى ... ريما استشهدت . ريما لم تمت . لكنها حية ترزق عند الله .. لكننا لا ندرك ذلك ! لقد فازت بأقصى ما يتمناه كل مسلم . إنها سعيدة الآن ...فكوني سعيدة لسعادتها! <<³.

¹: الرواية : ص 33 .

²: المصدر نفسه : ص 22 .

³: المصدر نفسه : ص 162 .

باريس :

تحصلت "ندى" على المنحة إلى فرنسا كان بالنسبة لها قارب النجاة الذي كانت تنتظره للهروب من الواقع والبحث عن سلامها الداخلي بعد الأزمة التي عاشتها إثر فقدان صديقها "ريما" واختفاء خطيبها "أحمد" بعد نجاح المقاومة الشعبية ضد الكيان الصهيوني التي دامت لأيام .

فقد ورد ذلك في الرواية : >> لم تكن شديدة الحماس للدراسة التي تنتظرها في فرنسا ... لكنها تشبثت بحل الهرب . فلتذهب لتجتز أحزانها بعيداً <<¹. حيث كانت دراستها في باريس .

وذلك موظف في قول الراوية : >> وصلت في ذلك الصباح الى العاصمة الفرنسية باريس . حين خطت خارج المطار . لفحت وجهها البرودة القارصة . برودة تشبه تلك التي سكنت قلبها وجمدت مشاعرها ، فحملتها على ترك كل شيء وراءها والمجيء الى هنا . <<².

وفي باريس تعرفت "ندى" على "أنابيل" الإيطالية لتصادقها و تصحبها الأخيرة في جولة على معالم فرنسية ومتاحف ومسجد باريس الكبير ، وانفتاح "ندى" على العديد من المبادئ الإسلامية من خلال قراءة الكتب التي أهداها إياها خطيبها "أحمد" وتبعا لوصيته اهتمت آيات من القرآن إلى اكتشاف الاعجاز العلمي القرآني تمثل في الرواية من خلال قول الراوية : >> قرأت القرآن مرات

¹: الرواية : ص 206 .

²: المصدر نفسه: ص 207 .

ومرات ، وكانت في كل مرة تزداد فهما لكلماته البليغة ، قرأته بتمعن منذ البداية ، تحليل وتفسّر ، عادت وحيدة الى مسجد باريس الكبير مرات ، تقابل الأئمة وتستفسر . <<¹.

الشوارع و الطرقات :

تعد الشوارع والطرقات والأزقة أماكن انتقال ومرور لأنها تشهد حركة الشخصيات بأحداثها ، وقد ذكرت الروائية هاته الأمكنة المفتوحة بقولها : >> لكن الحرارة الخانقة لم تمنع السائحين وأهل البلاد من ارتياد السوق العتيقة التي تتربع في طرقات "حومة السوق" قلب جرة القديمة ، والانسياق عبر طرقاتها الضيقة المرصوفة بالحجارة الملساء في نسق بطيء متأن يحاكي نسق الحياة العامة في الجزيرة . يغتزمون معجزة المكان <<².

لقد وفقت الروائية خولة حمدي إلى حد كبير في وصف أدق تفاصيل هذه الأمكنة (الشوارع والطرقات) مما جعلنا نتخيل طبيعة الحياة المعاشة ونضيف قولها : >> تدافع الخلق في سوق صيدا المركزية في لفظ ، وارتفع صراخ الباعة عبر الأزقة الضيقة ليختلط بأزيز العربات المتدافعة فوق الطريق المبلط ، وصوت الاذاعة المحلية الصادر عن بعض المحلات <<³.

كما نضيف مثالا لهذه الأمكنة المفتوحة (الشوارع والطرقات) من خلال الرواية : حالة "ندى" التي كانت تركض باحثة عن صديقتها "ريما" بعد أن اختفت الأخيرة عن الأنظار وتحسد ذلك في قول

¹: المصدر نفسه: ص 221 .

²: الرواية : ص 11 .

³: المصدر نفسه : ص 309 .

الروائية التالي: >> ركضت بكل قواها عبر الشوارع الزلقة ، كانت تجتاز الأزقة المتشعبة وهي بالكاد ترى أمامها أثر الرطوبة ، تجرُّ ثيابها المبتلة وتلهث بشدة ، والامطار تزداد قوة وغزارة<<¹.

2- الأماكن المغلقة :

هو المكان المحصور غالباً في حيز فضاء محدود المساحة يرتاد إليها الشخص إجبارياً أو إختيارياً .
(فقد تكشف احيانا الامكنة المغلقة عن الألفة والأمان أو قد تكون مصدراً للخوف .)² وذلك حسب رؤية الشخصية له .

اهتمت الروائية بوصف الأماكن المغلقة ، كالبیوت والمساجد و الغرف والسجن .. وبالحوادث التي جرت فيها ، فهذه الأماكن هي محل تواجد الشخصيات :

المسجد :

هو الذي يحمل الدلالات الدينية التي تميز الدين الإسلامي عن باقي الديانات الأخرى ، وهو المكان المقدس والمجلل الذي يؤدي فيه المسلم صلاته قرباناً من المولى عز وجلّ والملاذ لكل شخص يطلب

¹: المصدر نفسه : ص 156 .

²: مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ومشتق ط1 ، 2011م ، ص43 .

الراحة والسكينة ، حيث ربطت الروائية هذا المكان بشخصية " ربما " في الرواية والتي كانت تتلقى

فيه دروسها بعد صلاة الجمعة . وتمثل هذا في قولها : >> كانت والدتها تأخذها معها أيام الجمعة الى المسجد لحضور الصلاة والدرس الذي يليها <<¹.

وفي توظيف آخر للمسجد نجد الروائية قد وصفته من خلال زيارة " ندى " وصديقتها لجامع باريس الكبير الذي أثار إعجابهم ودهشتهم كما أنهم أعطاهم لمحة عن تعاليم الإسلام .

وقد كانت دهشة الصديقتين تتجلى في قول الراوية : >> ... لكن انايلا شدتها معها لتجد نفسها أمام الباب المفتوح على مصرعيه والمؤدي الى قاعة كبيرة مفروشة بالرابي ، وتتدلى

من سقفها الثريات الضخمة ذات الأشكال الجذابة . كان هناك عدد قليل من الزوار بالداخل ، وبدا أن الصلاة لم تبدأ بعد ، فلم تترددا في الدخول ، وهما تتأملان تنسيق المكان وديكوره المميز <<².

ونوضح أكثر دهشة الفتاتان من خلال قول الراوية : >> لبث الفتاتان للحظات مشدودتين الى المشهد ، تطالعان صفوف المصلين المنتظمة المتزاحمة الخاشعة في صمت ثقيل . وما لبث صوت الامام ان ارتفع في همهمة جديدة ميّزت فيها ندى التكبير . <<³.

وفي هذا المقام المقدس التقت الفتاتان بسيدة قدمت لهما مبادئ وآداب دخول المسجد لجهلهما بها ووضحت لهما كيفية صلاة الجماعة وميزاتها .. ويظهر ذلك في : >> نحن نزدحم لنكون معاً ، فالصلاة جماعية ... والجماعة تعني ان نكون كالبنيان المرصوص ، متلاحمين ... لانترك

¹: الرواية : ص 13 .

²: الرواية : ص 215.

³: المصدر نفسه: ص 216 .

فرحة يتسلل منها الشيطان ويفسد وحدثنا وتلك الصلاة في المسجد ... وإلا فليبق كل منا في بيته ويؤدّ صلاته منفرداً.¹

وبالحديث عن مكان المسجد ذكرت الروائية حدثاً مهماً في فقدان "أحمد" المسلم للذاكرة اثر حادث، فغاب عن أهله لعدة سنوات ليعود اليهم معتقاً الديانة المسيحية ولا يتذكر شيئاً من ماضيه،

فما كان على والده الا أن يساعده في استرجاع ذاكرته والعودة لما كان عليه ، فأخذه الى الأماكن التي كان يرتادها عادة ومن بين هاته الأماكن : المسجد ، فلربما يحيي في نفسه شيئاً من ماضيه.

فتقول الروائية : >>هز أبو احمد رأسه مؤكداً وهو يشير الى المبنى الذي وقفنا أمامه . لم يكن أحمد قد انتبه الى انهما وصلا مسجد المدينة العتيقة الصغير . كانت الصومعة المنقوشة ترتفع الى عنان السماء وتتجاوز كل المباني المجاورة ..<<².

البيت :

يعتبر البيت أحد الأماكن المغلقة ، فهو المكان الأول والذي تصب فيه الشخصية ألمها وفرحها وكذا حزنها وغضبها . فالبيت يعد أهم مكان في حياتنا لأننا نعدّه مكاننا الأول أو بالأحرى مكاننا الطفولي كما سماه غاستونباشلار.³

ففي رواية "في قلبي أنثى عبرية" نجد أن الراوية لم تعط رسماً دقيقاً لكل معالم البيت أو دقت

في التفاصيل ، بل ركزت على الأحداث ومثال ذلك فيما يلي :

¹: المصدر نفسه: ص 217 .

²: الرواية : ص 315 .

³: ينظر : غاستونباشلار ، جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، ص75.

بيت جاكوب :

وقد كان هذا البيت منطلق الأحداث ، ففيه تربّت الطفلة المسلمة في بيت يهودي وبرغم اختلاف الديانة فكانوا يعتبرونها ابنتهم المدللة . حيث قامت الروائية بتوضيح العلاقة بينهم في قولها :

>>نشأت ريما بين احضان عائلة جاكوب اليهودية وهم يعتبرونها فردا منهم ، فقد كانت بهجة البيت الذي يقيم فيه الأبوان المتقدمان في السن وابنهما جاكوب وروحه النابضة بالحياة ... صار يقضي جل اوقاته معها يلاعبها ويداعبها ، يقرأ عليها القصص والحكايات ، ويستمتع بانفعالاتها البريئة وضحكات العفوية ، ويشترى لها الألعاب والهدايا¹.

ومن خلال هذا يتضح لنا أنّ العلاقة بين أفراد أسرة جاكوب والفتاة "ريما" علاقة انسانية تربطها المحبة و المؤاخاة و الاستقرار .

ثم ننتقل الى بيت "ندى" :

العائلة اليهودية التي كانت تقيم في هذا البيت هي "ندى" ووالدتها وأختها الكبرى "دانا" وزوج والدتها المسيحي "جورج" ، وهو في أحد الشوارع السكنية الفاخرة في جنوب لبنان ، وقد مرت

على هذه العائلة العديد من الأحداث والمواقف ، وقد غيّرت من مجرى حياتهم ، بدءاً بزواج ابنتهم الكبرى من مسيحي إلى زيارة "ريما" الفتاة المسلمة المفاجئة والمكوث عندهم لوقت طويل وتلت

هذه الاحداث خطبة ابنتهم "ندى" من شاب مسلم . فإسلام "ندى" هو ما كان صدمة لوالدتها اليهودية وما جعل الأخيرة تطردها من البيت بعد قرار "ندى" ارتداء الحجاب الاسلامي .

¹: الرواية: ص 13 .

ويتضح هذامن خلال قول "ندى" في الرواية : >> امي التي اعتقدت انها تحبني اكثر

من اي أحد على هذه الارض طردتني من البيت<<¹.

وبهذا يظهر المكان المغلق : البيت في الرواية

المكتبة :

تعد المكتبة من أهم الوسائل التي تعين على نشر المعرفة والارتقاء بمستوى الثقافة والفن .

وهي مكان مغلق هرعت إليه "ندى" لمطالعة الكتب واقتنائها ، وقد استبدلت الأخيرة مكتبة الكلية بمكتبة في الحي القديم ، فمكتبة الكلية لم تعد كافية لما تريده ، ونجد ذلك في قول الراوية : >> لم تعد مكتبة الكلية تكفيها ، ووجدت نظام هذه المكتبة مناسباً جداً لميزانيتها

المحدودة<<².

ومن هذه المكتبة كانت "ندى" تطلع على عدد أكبر من الكتب الدينية لتزيد في معرفتها

عن الاسلام.

ويرد ذلك في قول الراوية :

>>أصبحت تعرف المكان جيداً وتجد ضالتها بسرعة ، فهي لم تكن تبحث عن كتاب محدد ، بل تلتهم بشراهة كل ما تقع عليه يداها من الكتب الدينية<<³ .

الكنيسة :

¹: الرواية : ص 237 .

²:المصدر نفسه : ص 191 .

³ : الرواية، ص 191 .

وتمثل الحيز المكاني المغلق ، وهي مكان للعبادة وللديانة المسيحية ، وفيها تقام مجموعة من الطقوس والشعائر واستوقفنا ذلك في قول والددة "ندى" معارضة زواج ابنتها "دانا" في الكنيسة ، ورغم زواجها من رجل نصراني إلا أنها تنفر وتعرض عن كل ما يخالف عقيدتها . وتقول الراوية في ذلك على لسان والددة "ندى" : <<هل تصدقين أنه يريد ان يكون زواج ابنتي في كنيسة!>>¹.

فقد أرادت أن يكون زواج ابنتها على حسب الطقوس اليهودية وبحضور رجل دين يهودي .

ويرد ذلك في : <<لم تكن سونيا مقتنعة ، لكنها سكنت للحظات تفكر في مخرج آخر لا يضطرها الى الذهاب الى الكنيسة >>².

وأضافت الكاتبة حدثا آخر قد ارتبط بالكنيسة وهو اعتراف "ندى" باعتناق الإسلام بعد ان كانت يهودية ، ورغم الظروف التي كانت تعيشها والضغط من قبل والدتها .

فتقول الكاتبة : <<هاقد وصلت ، عبرت الامتار القليلة التي تفصلها عن مدخل الكنيسة في ثبات . جالت بنظراتها في المكان متفحصة...جلست على المقعد الاول مطرقة . نفس آخر لتسيطر على دقائق قلبها المتسارعة...دلفت الى المقصورة الضيقة واحكمت اغلاق الباب خلفها...لم تكن تدين يوما بالمسيحية ولم تكن قد جربت الاعتراف الكنسي من قبل ، لكنها لم تجد وسيلة خيرا منه ليس هناك ما هو اضمن من سرية الاعترافات الكنسية!>>³.

السجن :

¹ : المصدر نفسه ، ص 57 .

² : المصدر نفسه ، ص 57 .

³ : الرواية : 229 .

يمثل السجن مكانا يعلن عن العدائية والقيود ضد الشخصية ،من خلال انغلاقه وضيقه وظلمته وبرودته . (واذا كانت حرية الانسان هي جوهر وجوده والقيمة الأساسية لحياته فإن السجن هو استلاب لهذه الحرية وبالتالي فهو استلاب للوجود و اهدار للحياة)¹.

وقد وظّف السجن في الرواية عندما أُلقي القبض على "حسان" أحد مناضلي المقاومة اللبنانية ضد الكيان الصهيوني ، بعد المسيرة الشعبية التي قام بها الشعب والمقاومة الاسلامية لتحرير الجنوب ، وبعد المقاومة والإفراج عن الأسرى كان أحمد صديق "حسان" يبحث عنه من بين الجموع

وورد ذلك في قول الراوية : >>كان يسير على وجهة ، يحاول ايجاد طريق الى بوابة السجن الرئيسية وبعد مشقة ، تمكن من العبور ليصل الى باحة المعتقل ...<<².

المتحف :

هو مكان تعرض فيه الأشياء القيّمة والنادرة ومعرضات عن الفن وعلم الآثار والوثائق والمخطوطات القديمة لحفظ التراث الثقافي للشعوب على مر العصور .

وفي رواية " في قلبي أنثى عبرية " تطرقت الروائية الى ذكر المتحف من خلال سفر " ندى " الى باريس واكتشافها لعدة معالم تاريخية وأثرية فقامت بزيارة متحف " اللوفر " بعد الالحاح المستمر من صديقتها التي تستهوي هذه الاماكن ، فهي طالبة في جامعة الفنون التشكيلية.

¹: مصطفى التواني : دراسة في روايات نجيب محفوظ ، دار الفراي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2008م ، 106-107 .

² : الرواية : ص365 .

ونجد ذلك في قول الروائية : >>تجاوزت البوابة الخارجية لمتحف " اللوفر" الشهير في فتور ، لم تكن المتاحف تستهويها كثيرا ، بل لعلها تصيبها بالملل أكثر من أي شيء آخر . لوحات . تماثيل ، اوان خزفية ، قطع نقدية قديمة ... كل ذلك كان يحلو لأنابيل<<¹.

وفي هذه الزيارة شد انتباه " ندى " مجموعة من الآثار المصرية ، منها التوابيت حيث استوقفها تابوت تبدّت خلفه مومياء ومكتوب على رأسها تلك المعجزات .

ويأتي في ذلك قول الراوية : >> ... ظلت المومياء تشغل تفكيرها ، حتى أنهت جولتها وعادت الى غرفتها ، اعتذرت من انابيل التي عرضت عليها تناول وجبة العشاء سويا، واغلقت على نفسها الباب . اين اختفى ذلك الكتاب ؟ تذكر أنها لمحته في مكان ما هنا...<<².

المستشفى :

هو مكان للعلاج والتداوي من الألم والأمراض ، فهو مأوى لإسعاف المرضى ، وقد جاء في الرواية موضع المستشفى دلالة على الموت والنحيب والفاجعة ، حيث اتصلت " دانا " بأختها "ندى"

في وقت متأخر من الليل لإخبارها أن أخيها قد تعرض هو وعائلته لحادث مميت ، ونزل الخبر على ندى كالصاعقة فلم تتمالك نفسها من شدة الصدمة و ما لبثت أن تسلك خيوط النهار الاولى لتتوجه للمستشفى .

¹ : الرواية : ص218 .

² : المصدر نفسه ،الصفحة نفسها .

وتمثل ذلك في قول الراوية : >>ركبت الحافلة العمومية ثم ركضت الى المستشفى . لم تتوقف عن الدعاء والابتهاال طوال الطريق <<¹.

الغرفة :

تعد الغرفة مكانا مغلقا في الرواية لأنها ضمن المنزل وبها تنفك القيود وتتحطم القوانين ، وواجب على الشخصية إحترامها في الخارج ، فالغرفة تعد مكانا مناسبا للراحة والنوم والهدوء وكذلك التفكير، وفيها يمكن للشخصية استرجاع ذكرياته ويومياته .

ونجد توظيف هذا المكان المغلق في الرواية : غرفة " أحمد" ، حيث كان هذا الأخير فاقداً للذاكرة ، ورغم فرحة أهله العارمة بملاقاته من جديد وبعد غياب طال لسنوات ، الا أنه لم يتمكن من تذكر شيء من التفاصيل والحياة التي كان يعيشها معهم .

ويتضح ذلك من خلال الرواية في : >>لكنه لم يستطع أن يبادلهم المشاعر بمثلها بكى فيما بعد ، حين أصبح وحيدا بين جدران الغرفة التي خصصت له ، بكى لأنه لايزال وحيدا حتى بعد ان وجد عائلته . بكى لأنه لم يذكر شيء <<².

وكما يرد مكان الغرفة عندما رحلت " ربما " مرغمة عن بيت " جاكوب " ، المكان الذي نشأت فيه وعاشت طفولتها فغادرته وفي قلبها حسرة الفراق عن ذكريات في هذا المكان الذي كانت تمارس فيه حريتها .. وحرية الدين والمعتقد . وقد جاء ذلك مؤكدا المكان المغلق الغرفة في قول الكاتبة : >>وقفت ربما أمام غرفتها وهي تقاوم الدموع التي تجمعت في مقلتيها منذرة

¹ : المصدر نفسه ، ص241.

²: الرواية : ص 315 .

بالهطول. وقفت تتأمل أثاث الغرفة الذي ألفتة منذ سنوات طويلة ،حتى حسبت أنها "عرفتها" فعلا>>¹.

ثانيا : علاقة المكان بباقي العناصر السردية

للإنسان صلة بالمكان ذات أبعاد عميقة ، فما من حركة في هذا الكون إلا وهي مقترنة بمكان . لقد اخترنا من خلال هذه الدراسة الجمع بين المكان والرواية المدروسة ، حيث أن هذه الأخيرة مقترنة بالمكان ويحكم طبيعتها وقربها من الواقع ففيها ما يمثل المكان بكل تجلياته ومظاهره . فالرواية تحتاج إلى المكان فمن خلاله يتأسس بناؤها ويربط العلاقة مع بقية عناصرها السردية ، فلا يمكننا تصوّر احتواء نص سردي على مكان بدون العناصر الأخرى ، كما لا يمكننا تصوّر احتوائه على المكونات الأخرى من دون المكان لأنه (لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد ، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث و الرؤيات السردية ... وعدم النظر اليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد)².

1- علاقة المكان بالزمن :

الزمن في الرواية ذو أهمية فنية فهو يعدّ عنصراً أساسياً في تشكيل البنية السردية للنص أو العمل الروائي .

¹: المصدر نفسه: ص70 .

²: حسن بحراري : بنية التشكيل الروائي ، ص 26 .

فالزمن " يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها ، والزمن حقيقة مجردة سائلة لاتظهر إلا

من خلال مفعولها مع العناصر الأخرى " ¹. اما المكان متصل بالزمان فهما متداخلان في النصوص السردية ولا يمكن التفريق بينهما . (ففصل المكان عن الزمان امر غير ممكن لأن الأديب يتصور الأشياء في مكان ما على هيئة معينة ، وفي لحظات متعاقبة يصعب الفصل بينهما) ² .

ومن خلال هذا نجد أن علاقة المكان بالزمان علاقة إلزامية وتأثيرية . وقد نجد في العمل السردى المكان مهياً بطريقة معينة في زمن محدد وبعد سيرورة الأحداث يتغير المكان فيصبح في صورة تختلف عن الصورة الأولى .

وتتضح العلاقة بين هذين العنصرين من خلال الرواية فيما يلي : >> وصلت في ذلك الصباح الى العاصمة الفرنسية باريس << ³.

يكشف لنا هذا المقطع السردى عن مكان (العاصمة الفرنسية باريس) ويعبر عن استرجاع الزمن الماضي.

وهنا تظهر أهمية المكان في ارتباطه بالزمن وساهم هذا الارتباط في تقريب الفكرة السردية إلى ذهن المتلقي.

كما تكشف لنا الرواية علاقة أخرى للعنصرين (الزمان والمكان) ، ويتضح ذلك من خلال قول الراوية في :

>> تمهل للحظات عند سؤالها. الى أين ؟ منذ أربع سنوات ، كان حسان يقيم في صيدا . يعرف منزل والديه ، قرب السوق . لكن هل سيجده هناك بعد ان يكلف نفسه عناء الرحلة ؟

¹: سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص 27 .

²: محمود محمد عيسى : تيار الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، دراسة مقارنة ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ط 1 ، 1981 م ، ص 19 .

³: الرواية : ص 206 .

رآه مرارا خلال الفترة الماضية ، مما يعني أنه قد يتواجد في مكان أقرب ... لكن أين ؟ هل يعمل في قانا أو في إحدى المدن والقرى المجاورة ؟ ... <<¹.

ويكشف لنا هذا المقطع السردي عن ربط المكان بالزمن مثل :

صيدا : المكان الذي كان يقيم فيه حسان منذ أربع سنوات ، فصيدا مكان مرتبط بزمن ماض وبه ذكريات ماضية .

ومن خلال ما سبق الزمن لا بد له من مكان يحتويه ويجري في فلكه ، ولكي يظهر أهمية الزمن وتأثيره في النص لا بد من علاقة تربط بين الزمان والمكان ولهذا " يعد المكان العنصر الهام الحيوي للزمان"².

وبهذه الخاصية تظهر جمالية المكان في النص السردي بارتباطها مع الزمن . ولهذا لا يمكن الفصل بين المكان والزمن خصوصا في الأعمال الأدبية التي تبحث عن الشمولية بنيوياً ودلالياً ، وعلاقة هذين العنصرين بالتالي هي من تساهم في بنية النص السردي وكذا جماليته .

2- علاقة المكان بالشخصية :

علاقة الانسان بالمكان علاقة جدلية تتشكل من خلال عملية التأثير والتأثير بينهما . اذ أن الانسان لا يحتاج فقط الى مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها ، ولكنه يصبو الى رقعة يضرب فيها بجذوره وتتأصل فيها هويته ، ومن ثم يأخذ البحث عن الكيان والهوية شكل الفعل على المكان لتحويله

الى مرآة ترى فيها (الأننا) صورته ، فاختيار المكان وتهيئته يمثلان جزءاً في بناء الشخصية البشرية : (قل لي أين تحيا أقل لك من أنت ؟) ، فالذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها

¹ : المصدر نفسه : ص 369 .

² : مرشد أحمد ، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 1 ، (دت) ، ص 172 .

ولكنها تنبسط خارج هذه الحدود لتصبح كل ما حولها بصيغتها ، وتسقط على المكان قيمتها الحضارية¹.

فالمكان في النص الروائي يشكل الاطار الحركي لأفعال الشخصيات اضافة إلى وظيفته في تفسير صفات الشخصيات وطبائعها .

وإن الكاتب عندما يصور أحداث روايته وشخصياته ، وأماكنها حتى ولو اتبع كل الاساليب الفنية ليخلق الايهام والايحاء بواقعية عالمه الخيالي وصدقه " فلا ننسى أنه نفسه وليد البيئة التي نشأ فيها ، وإن صورّ خياله ومزاجه الفكري في مستمد من واقع المجتمع الذي نشأ فيه "².

أما في الرواية المدروسة " في قلبي انثى عبرية " فالروائية كان لها طريقتها المميزة في توظيف الشخصيات المتعددة بتعدد أماكنها وتنوعها ، مع العلم أن معظم شخصيات و أمكنة هذه الرواية واقعية حقيقية لم تكن من نسج الخيال إلا في جزئيات صغيرة من الرواية سداً لثغرات لم ترد الروائية الكشف عنها .

وقد أولت الروائية عناية خاصة لعلاقة الشخصيات بالأماكن باعتمادها على خيالها وابداعها المميزان .

ويظهر ذلك عند قول الراوية : >>خطت ندى في اتجاه مدخل الجامع واحساس غريب بالألفة يراودها . كأن اقترابها من مكان العبادة يقربها من العزيز لغائب ...<<³.

¹ : ينظر : يوري لوتمان : مشكلة المكان الفني ، ترجمة : سيزا قاسم ، مجلة الف البلاغة ، القاهرة : ع(6) ، 1976 ، ص83 .

² : عصام الشنطي : الجمالية والواقعية في نقدنا الادبي الحديث ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1979 ، ص 73 - 74 .

³ : الرواية : ص214 .

وقولها أيضا : >> انها في غرفة أحمد الآن . تبسم في ارتياح وهي تطالع الشارع من نافذته تتأمل مشاهد الحياة اليومية ، من نفس الزاوية التي كان يلمحها منها ... منذ سنتين خلنا ، انها تبسم . <<¹.

ما نلاحظه ونجده من خلال ما سبق: أن الشخصية البطلة "ندى" ربطت مدخل الجامع وغرفة أحمد بذكرياتهما مع أحمد ويذكرانها به .

يكشف هذان النصان السرديان عن مدى تعلق الشخصية بالمكان : فمدخل الجامع وغرفة أحمد لم يعودا مكانين ثابتين أو ساكنين بل أصبحا يحملان دلالات تعبيرية عن الحالة الشعورية للشخصية ، وبهذا فالمكان الروائي أحيانا يعبر عن الشخصية وينجم عن هذا ارتباط المكان بالشخصية .

وكما تظهر في الرواية علاقة أخرى للمكان بالشخصية وكان ذلك في افتقاد " ندى " ل "ريما" التي لقت حتفها في غارة اسرائيلية على لبنان .

فتقول ندى في الرواية : >> أنا الآن في غرفة ريما! لم اتخيل ابدا ان أحط في هذا المكان حال قدومي الى مسقط رأسي ، أن اقضي ليلتي الأولى في غرفة اختي وحييتي التي قاسمتني سريري لمدة شهور . احساس غريب بألفة غير متوقعة غمرني حالما وقعت عيناى على اشياء ريما القديمة التي لم تتحرك من مكانها . لعل الله سخر لي هذه الاسباب ليخفف عني غربتي . <<².

يكشف هذا النص السردى عن ربط مكان (غرفة ريما بتونس) بشخصية (ندى) ، فندى عند دخولها غرفة "ريما" بعد أن شاءت الاقدار أن تذهب بها الى المنزل الذي ترعرعت وتربّت فيه "ريما" بتونس ، أنمى عندها إحساس غريب بألفة المكان عندما رأت أشياء "ريما" القديمة.

¹ : المصدر نفسه ، ص 248.

² : الرواية : ص 261-262 .

فقد جعلت الروائية العلاقة المكانية بالشخصية علاقة عميقة واسترجاعية لصداقة حميمة بين "ندى"

و "ريما" غائبة بحكم القدر .

ومن هذا " فالمكان يعكس حقيقة الشخصية ومن جانب آخر إن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها " ¹.

أي أن القارئ بإمكانه التعرف على نفسية الشخص والحكم عليها من خلال تواجدها في مكان ما .

5- علاقة المكان بالوصف :

الوصف هو عنصر أساسي من عناصر الرواية وخاصة من جانب خصائصها الفنية ، وهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالخصائص الداخلية للشخصيات ، ومن المعلوم أن النصوص السردية ناتجة عن تشابك عناصر سردية وعناصر وصفية ². " تقيم فيما بينها علاقة خاصة ، ويبدو الوصف كما لو كان باستطاعته وجوب الاستقلال عن السرد القصصي لكن العكس صعب التصور " ³.

فالاهتمام بالتفاصيل أثناء السرد هو ما يجعل العلاقة بين السرد والوصف علاقة وطيدة .

والروائي يستعين بأداة الوصف عندما يلجأ لذكر تفاصيل الأمكنة وهيئة الشخص ودوافعهم النفسية وكذا حياتهم الشخصية ⁴.

¹ : سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 119 .

² : ينظر: عبد الرزاق علا ، جمالية الفضاء المكاني في رواية الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي " للظاهر وطار " ، مجلة علوم اللغة العربية ، العدد 05 ، 2013م ، ص97.

³:دليلة مرسي ، كريستان عاشور ، زينب بوعلي ، نجة خدة ، مدخل الى التحليل البنوي للنصوص ،دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط1 ، 1985م ، ص:165 .

⁴: ينظر: عبد الرزاق علا ، جمالية الفضاء المكاني في رواية الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي " للظاهر وطار " ص : 98 .

فالوصف هو : " أداة لإظهار ملامح الاشخاص الخارجية المرتبطة بأحوالهم الداخلية ، كما أنها تضيء على الأحداث الجزئية والتفاصيل لتمنحها صفة الواقعية وتظهرها للعيان وتوضحها للأذهان"¹.

والروائية استعانت بتقنية الوصف في رواية "في قلبي أنثى عبرية" أثناء سرد الأمكنة والشخص ،

وقد تعددت الأمكنة الموصوفة في هذه الرواية ليندرج تحت ذلك علاقة بين المكان والوصف .

ويتضح ذلك فيما يلي : >>... امام الباب المفتوح على مصرعيه والمؤدي الى قاعة كبيرة مفروشة بالزرايب وتندلى من سقفها الشريات الضخمة ذات الاشكال الجذابة . كان هناك عدد قليل من الزوار بالداخل . وبدا أن الصلاة لم تبدأ بعد ، فلم تترددا في الدخول ، وهما تتأملان تنسيق المكان وديكوره المميز . <<².

ويكشف هذا النص السردى وصفا لجامع في باريس أرادت الصديقتان "ندى" و "انايلا" دخوله ، لينبها بديكوره المميز وشكله الجذاب . فالروائية ربطت المكان بوصفه ما يوضح أهمية هذا المكان عندها .

وفي موضع آخر من الرواية نجد الروائية قد وظفت مزيدا من الربط بين المكان والوصف فتقول :

ظ>>كانت الشمس قد مالت الى الغروب ، و ان لم يكن الظلام قد خيم تماما . فاصطبغت سماء قانا بلون الشفق ، وعكست احمرارها على واجهات المباني . تسلفت

¹: ايليا الحاوي : في النقد والأدب ، الادب المعاصر تطور القصيدة المعاصرة - مقطوعات من الادباء المعاصرين - ، دار الكتاب اللبناني ، ط2

، 1986م ، ج4 ، ص140.

²: الرواية ، ص : 215 .

خيوط الشمس الأخيرة عبر زجاج النافذة المغلقة ، لترسم بقعا مضيئة على ارضية غرفة الجلوس ..<<¹.

من خلال هذا النص السردي نجد ان الروائية ركزت على ابراز الطبيعة الخلابة في "قانا" ، وبهذا يّنت جمالية المكان بهذا الوصف . ووصف هذا المكان (قانا) عبرّ عن الوضع النفسي للروائية وعلاقتها بنص الرواية .

¹: الرواية ، ص : 20 .

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

أولا : المصادر :

1- د.خولة حمدي ، رواية في قلبي اثني عشرية ، دار كيان للنشر والتوزيع ، الجيزة ، الهرم ، ط2، 2013م.

ثانيا : المعاجم :

1- إسماعيل الجوهري : الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط3 ، 1404هـ .

2- ابن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ، ط1 ، 2001م ، مج9 ، .

3- جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، (د.ط)، 2005م .

4- الخليل ابن احمد الفراهيدي ، كتاب العين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2003م، مج1 .

5- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999م ، .

قائمة المصادر والمراجع

ثالثا : المراجع :

- 1- ابراهيم عباس ، الرواية المغاربية (تشكل السرد في ضوء البعد الايديولوجي) ، الرائد للكتاب ، الجزائر ، ط1 ، 2005 م،
- 2- ابراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، دراسة في بنية الشكل ، المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر ، 2002م
- 3- ادريس بوديبة : الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، شركة اشغال الطباعة ، قسنطينة ، ط1 ، 2000م.
- 4- أسماء شاهين : جماليات المكان في روايات جبرا ابراهيم جبرا ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط1 ، 2001 م
- 5- اوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، لدراسة بنيوية لنفوس ثائرة ، دار الامل للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2009 م
- 6- ايليا الحاوي : في النقد والأدب ، الادب المعاصر تطور القصيدة المعاصرة - مقطوعات من الادباء المعاصرين - ، دار الكتاب اللبناني ، ط2 ، 1986م .،
- 7- باديس يوسف فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن ، ط1، 2008م

قائمة المصادر والمراجع

- 8- جنيت كلود نستين ، ضمن كتاب الفضاء الروائي ، ترجمة عبد الرحيم حزل ، دار افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت لبنان ، 2002م، من مقال رولان بورنوف ورويال أويلي ،
معضلات الفضاء
- 9- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، الفضاء (الفضاء ، الزمن ، الشخصيات) ، المركز الثقافي ، لبنان ، ط1، 1999م
- 10- حميد الحمداي : بنية النص السردي "من منظور نقدي أدبي " ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2000م.
- 11- دليلة مرسي ، كريستان عاشور ، زينب بوعلي ، نجا خدة ، مدخل الى التحليل البنيوي للنصوص ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط1 ، 1985م.
- 12- سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجب محفوظ ، دار التنوير ، بيروت ، ط1 ، 1985م
- 13- شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 1994م
- 14- عبد المالك مرتاض : تحليل الخطاب السردي ، (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة ، لرواية زقاق المدق) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ط)، 1995م .
- 15- عصام الشنطي : الجمالية والواقعية في نقدنا الادبي الحديث ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1979 .

قائمة المصادر والمراجع

- 16- عمر عاشور ، البنية السردية عند الطيب صالح ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010م
- 17- غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط5، 2000م
- 18- محمد بوعزة ، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم) ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2010م.
- 19- محمود محمد عيسى : تيار الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، دراسة مقارنة ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ط1 ، 1981 م .
- 20- مصطفى التواتي : دراسة في روايات نجيب محفوظ ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2008م .
- 21- المناوي محمد عبد الرؤوف ، التعاريف التوفيق على مهمات التعاريف ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، 1410هـ.
- 22- مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ومشتق ط1 ، 2011م
- 23- يسين النصير : إشكالية المكان في النص الأدبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، بغداد ، ط1 ، 1986 م .

قائمة المصادر والمراجع

رابعاً : المجلات :

- 1- شريط أحمد شريط ، بنية الفضاء في رواية غداً يوم جديد ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، ع 115 ، 1997 م
- 2- عبد الرزاق علا ، جمالية الفضاء المكاني في رواية الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي " للطاهر وطار " ، مجلة علوم اللغة العربية ، العدد 05 ، 2013م.
- 3- عبد المالك مرتاض : نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، مجلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، العدد 240، 1998م
- 4- محمد علي البنداق ، الفضاء المكاني في رواية حقول الرماد ، (الموصفات ، المكونات ، الوظائف) ، مجلة الجامعة ، العدد 15 ، 2013م، المجلد 3.
- 5- يوري لوتمان : مشكلة المكان الفني ، ترجمة : سيزا قاسم ، مجلة الف البلاغة ، القاهرة : ع(6) ، 1976.

فہر س

الإهداء

مقدمة أ-هـ

مدخل 7

الفصل الأول : جمالية المكان الروائي

تمهيد

المبحث الأول : مفهوم الجمال والجمالية و المكان الروائي 13

أولا : مفهوم الجمال والجمالية 13

ثانيا : مفهوم المكان الروائي 15

المبحث الثاني : تحديد مصطلح المكان ومرادفاته وأهمية المكان 18

أولا : تحديد مصطلح المكان ومرادفاته 18

ثانيا : أهمية المكان 22

ملخص الفصل 25

الفصل الثاني : تجليات المكان في رواية " في قلبي انثى عبرية "

تمهيد

المبحث الأول : التعريف بالرواية وملخص الرواية	28
أولا : التعريف بالرواية (د. خولة حمدي).....	28
ثانيا : ملخص الرواية ودلالة عنوانها	31
المبحث الثاني : تجليات المكان في الرواية.....	34
أولا : الأماكن المفتوحة والمغلقة.....	34
1- الأماكن المفتوحة.....	34
2- الأماكن المغلقة	40
ثانيا : علاقة المكان بباقي العناصر السردية.....	48
1- علاقة المكان بالزمن	48
2- علاقة المكان بالشخصية.....	50
3- علاقة المكان بالوصف.....	52
خاتمة	55
قائمة المصادر والمراجع.....	58

الحمد لله الذي
جعلنا من عباده
الذين يمشون على
الأقدام



حورية وفاء
ماستر أدب حديث ومعاصر
دفعة 2018

ملخص البحث

تناول هذا البحث جمالية المكان في الرواية التونسية "في قلبي أنثى عبرية" للدكتورة خولة حمدي .

فكان من ضمنه نشأة وتطور الرواية التونسية وماهية جمالية المكان من حيث مفهوم المصطلح ومرادفاته وأهميته. الكثير من التفاصيل السياسية والدينية، والكثير من الأبعاد النفسية لحاملي هذه الديانات جاءت الكاتبة على ذكرها في هذه الرواية بأسلوب شيق وسلس، وبقصة حبكت بخيوط من الدهشة والجمال، لتأخذ القارئ للعيش مع هذه التفاصيل بكل شوق وأمل وشغف لمعرفة المزيد من مجرياتها.

الكلمات المفتاحية:

المكان, جمالية المكان, رواية في قلبي أنثى عبرية للدكتورة خولة حمدي .

Abstract

This research deals with the aesthetics of the place in the Tunisian novel **"In my Heart, Hebrew Female"** by **Dr. Khawla Hamdi**.

Was the origin and development of the Tunisian novel and what is the aesthetics of the place in terms of the concept of the term and its synonyms and importance. A lot of political and religious details, and many psychological dimensions of the holders of these religions, the writer mentioned in this novel in an interesting and smooth manner, and the story was written with strings of surprise and beauty, to take the reader to live with these details with every longing and hope and desire to learn more of the course.

Key words:

Place, The aesthetic place, A novel "in my heart is a Hebrew female"

Dr. Khawla Hamdi